صراحة

من زمن التوهج

سلام عادل

49 عاما على الاستشهاد البطولي

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2396) السنة التاسعة

الخميس (16) شباط 2012

7

لقاء سلام عادل

بعبد الكريم قاسم

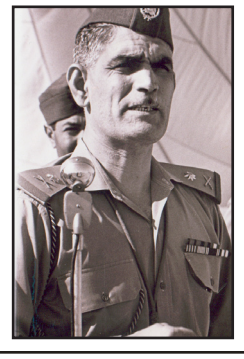

طريق الشعب
من زمن التوهج
العدد (2396)
السنة التاسعة
الخميس (16)
شباط 2012

مأثرة سلام عادل في توجيه دفة الحزب بعيدا عن الانعزال والتطرف اليساري

يرى باحثون و رفاق مسيرة عديدون ان بداية بزوغ نجم سجين «نكرة السلمان» السابق، الهارب من اقامته الجبرية في لواء الدليم (محافظة الانبار) حسين احمد الرضي – سلام عادل – و بروزه كقائد سياسي واعد في مسرح الاحداث كانت مع اضراب عمال شركة نفط البصرة في كانون الاول عام 1952، و كان حينها في الثامنة و العشرين من عمره. وشكل هذا الاضراب «بروفة» ميدانية لاولى المواجهات السياسية الهامة التي قادها الشهيد سلام عادل بنفسه، بعد ان تسلم مسؤولية منظمة الحزب في المنطقة الجنوبية في الوية(محافظات) البصرة و الناصرية و العمارة.

د.حسان عاكف*

و كشفت طريقة التشاور و الحوار التي ادار بها الاضراب، واشراك جميع المجموعات العمالية و الهيئات الحزبية المعنية بالاضراب في اتخاذ القرارات الرئيسية و واقعيته في تحديد المطالب ورسم الخطط المطلوبة له، كشفت القدرات القيادية لسكرتير اللجنة المنطقية و وضعته في بداية طريق نضالي عسير وطويل لخوض معارك سياسية كبرى لاحقة، امتدت لاكثر من عشر سنوات توجها بانتصاره البطولي على جلاديه شهيدا اسطوريا في معركته الاخيرة في آذار عام ١٩٦٣.

ردة رجعية سوداء وظروف حزبية صعبة

تدرج سلام عادل في صفوف الحزب في واحدة من الفترات النضالية المعقدة و الحالكة بالنسبة للشعب و للحزب الشيوعي، حيث واجه الحزب اوضاعا سياسية و تنظيمية و فكرية غاية في الصعوبة و الارباك، خصوصا بعد اعدام قادته الابطال فهد حازم و صارم. و تلقى الحزب في ظروف اعلان الاحكام العرفية، بحجة حماية مؤخرة الجيش المتوجه للحرب في فلسطين، ضربات بوليسية متتالية موجعة، كانت في كل مرة تطال قياداته و كوادره وشبكة واسعة من تنظيماته . وظل الحزب جراء ذلك خلال الجزء الاكبر من الفترة الممتدة حتى نهاية عام ١٩٥٣، اسير السياسات اليسارية الانعزالية و النظرة القاصرة في العمل السياسي و التنظيمي و الفكري لاسباب ذاتية و موضوعية عديدة ،ليس هنا مجال الحديث عنها. و قاد هذا الواقع فيما قاد الى تصدع وحدة الحزب وانشقاق مجموعة من قادته و كوادره و تشكيلهم منظمة «راية الشغيلة»،و الى الاخفاق في الوصول الى اتفاقات و تفاهمات سياسية مشتركة مع القوى الوطنية الاخرى، دون ان يعفي ذلك بالطبع سياسات تلك القوى و الاحزاب الوطنية الاخرى و حساسياتها من العمل مع الشيوعيين، ومن مسؤولية التراجع و الانكماش الذي اصاب الحركة الوطنية انذاك.

كما قادت بعض السياسات غير الواقعية الى التفريط بكادر الحزب و اعضائه من خلال زجهم في فعاليات مكشوفة يصف الباحث حنا بطاطو بعضها بـ«الانتحارية». ورغم كل ذلك حققت منظمات الحزب الباسلة و كادره و مناضلوه، بما تحلوا به من شجاعة نادرة وتفاني قل نظيره، انتصارات و «انجازات باهرة» ، سجلت في انصع صفحات النضال الوطني و الديمقراطي. في مقدمة تلك الانجازات الباهرة كانت وثبة تشرين الثاني المجيدة عام ١٩٥٢ و الاضرابات العمالية و النقابية العديدة و الانتفاضات الفلاحية و ظهور منظمات عديدة للطلبة و الشباب و النساء و المثقفين و الفلاحين وغيرها من المنظمات و الجمعيات، التي كان للحزب الشيوعي دورا رياديا في تشجيع انشائها و دعمها.

وحدة الشيوعيين، الدعوة للجبهة الوطنية، الانفتاح على الاصدقاء و الاشقاء

شكلت الطريقة التي عالج بها سلام عادل ورفاقه معضلات الحزب السياسية و التنظيمية و الفكرية و العلاقاتية منذ صعوده الى اللجنة المركزية، و خصوصا بعد ان تسلم دفة القيادة في الحزب في حزيران ١٩٥٤، شكلت مأثر نضالية حقيقية ساعدت بشكل جلي على تخليص الحزب من عزلته ومن العديد من المواقف و السياسات المتسمة بالمغامرة اليسارية و الجمود الفكري، و اسهمت في الانتقال بالحزب صوب ضفاف الواقعية السياسية و المواقف الموضوعية الملامسة لملامح الواقع الوطني العراقي.

واقترن صعود القيادة الجديدة و تبوأ سلام عادل للموقع الاول فيها بالسعي لتخليص الحزب من الفردية و السياسات الانعزالية، والسير به باتجاه سياسات قادرة على جذب اوسع الفئات الجماهيرية ومنفتحة اكثر على الفئات الوسطى و الشرائح المتعلمة و المثقفة الى جانب انفتاحها الواسع على عموم الجماهير الشعبية. و تجسد التوجه الجديد بالعمل الجاد من اجل وحدة الشيوعيين العراقيين وتصفية الأنشقاقات التي كانت تسود صفوفهم ، و السعي الدؤب لوحدة نضال القوى الوطنية والدعوة للجبهة الوطنية، وبالتفاعل اكثر مع الاحزاب الشيوعية و العمالية الصديقة و الشقيقة.

واهم ما في مأثرة وحدة صفوف الشيوعيين هو اعلان كتلة راية الشغيلة التي كان يقودها الشهيد جمال الحيدري حل نفسها و الالتحاق بالحزب بعد التحاق منظمة «وحدة الشيوعيين أو جماعة النضال» التي كانت تضم الفقيد عزيز شريف واخيه الشهيد عبد الرحيم شريف و مناضلين آخرين. . وشجعت هذه الاجواء الايجابية على عودة العديد من الشيوعيين الذين كانوا يواصلون نضالهم كل بطريقته الخاصة خارج الاطر التنظيمية الشيوعية التي كانت قائمة.

عقد الكونفرنس الثاني للحزب وفرت وحدة التنظيم الشيوعي و تصاعد سخونة الاجواء السياسية العامة في البلاد فرصة لعقد الكونفرنس الثاني للحزب في خريف ١٩٥٦، و أعاد الحزب، تحت قيادة سلام عادل، في هذا الكونفرنس انعاش ذاكرة الشيوعيين العراقيين وتجديد دعوة باني حزبهم الرفيق فهد في تقوية تنظيم حزبهم و تقوية تنظيم الحركة الوطنية، و انتهج خط تعزيز صفوف الحركة الوطنية وفتح حوارات متعددة معها والتوجه بحزم لإقامة جبهة الإتحاد الوطني التي تشكلت في شباط ١٩٥٧ واعلنت في آذار من نفس العام وكان للشهيد سلام عادل دور ريادي في هذه المأثرة الوطنية سجله له الفقيد محمد حديد في مذكراته الجبهة التي كانت القاعدة السياسية لنجاح ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ وتشهد به .لقاءاته المتعددة مع قادة الحزب الوطني الدبمقراطي و قادة حزب الاستقلال، وكان لهذه اللقاءات دورها في انبثاق جبهة الاتحاد الوطني.

وكان الشهيد على صلة عبر صديق مشترك بالشهيد الزعيم عبد الكريم قاسم و اللجنة العليا للضباط الاحرار في ايام التحضير للثورة .

وابدت قيادة سلام عادل اهتماما خاصا بحياة الحزبية الداخلية، و جرى تحديد مواصفات عملية و نضالية لاختيار الكادر الحزبي،وتقويم الحياة الداخلية للحزب، و تاكيد مبدا القيادة الجماعية، و تاكيد التدابير التي تضمن حقوق الاعضاء الى جانب التدابير التي تعلي من

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2396)
السنة التاسعة
الخميس (16)
شباط 2012

شان العمل الفكري و التثقيفي و الاعلامي.

وفي ميدان العمل الجماهيري جرت الدعوة الى الاستفادة من اخطاء المرحلة السابقة و التوجه لتوفير اوسع فضاءات الديمقراطية و الاستقلالية للمنظمات المهنية للطلاب و الشباب و النساء ارتباطا بطبيعتها الجماهيرية غير الحزبية.

سيرة ذاتية:

- ولد الشهيد حسين احمد الرضي(سلام عادل) في مدينة النجف عام ١٩٢٤
- انتمى الى صفوف الحزب الشيوعي في سن التاسعة عشرة .
- اصبح عضوا في اللجنة المركزية في التاسعة و العشرين من عمره، و حضر اول اجتماع للجنة في (كانون الثاني عام ١٩٥٤).
- في نيسان عام ١٩٥٤ مثل الحزب الشيوعي العراقي في مؤتمر الاحزاب الشيوعية و العمالية لدول الكومنولث البريطاني.
- تم انتخابه سكرتيرا للحزب في عمر الحادية و الثلاثين (حزيران ١٩٥٥)
- استشهد وهو في عمر التاسعة و الثلاثين (آذار ١٩٦٣)
- الى جانب ملكاته السياسية و التنظيمية و القيادية كان المعلم سلام عادل شاعرا ومسرحيا و فنانا تشكيليا.
- تزوج من رفيقة دربه المناضلة ثمينة ناجي يوسف، وانجب منها بنتان؛ايمان وشذى و ولد واحد؛علي.

قالوا في الشهيد سلام عادل:

- «رجل شديد الهدوء و الدماثة.... لم يكن من السهل الوصول اليه ... وكان يبقى في الخلف و لا يظهر علنا الا بشكل نادر»- محمد حديد-
- « إنه رجل انيس الى اقصى الحدود، آسر، مقنع بشكل غير عادي، عالي المعرفة بشؤون الحزب، ليبرالي في انفاقه، ميال الى المغامرة...»- تقرير في احد ملفات الشرطة السرية مؤرخ في كانون الثاني ١٩٥٨-
- «كان الرضي هادئا و اقرب الى الخجل منه الى التباهي....لم اره الا في مناسبات نادرة، و لم اكتشف انه كان سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي العراقي الا بعد ثورة تموز، و لكنه كان باستطاعتي ان اقول انه من الرجال الذين يقدمون انفسهم بكل رحابة صدر للقضية التي يؤمنون بها» -ناجي يوسف، عضو الجناح اليساري للحزب الوطني الديمقراطي و والد أم ايمان زوجة الشهيد سلام عادل-.

مصادر جرى الاستفادة منها في اعداد هذه المادة:

-عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي،الجزء الثاني-عزيز سباهي-

- العراق، الجزء الثالث، الشيوعيون و البعثيون و الضباط الاحرار- حنا بطاطو-.

-سلام عادل سيرة مناضل – ثمينة ناجي يوسف و نزار خالد-.

*عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2396)
السنة التاسعة
الخميس (16)
شباط 2012

وهل يموت النضال بقتل المناضلين؟

ذكرى الشهيد سلام عادل

فاتن نور

(ذكرى الشهيد سلام عادل)
أودُّ ان استهلّ حديثي ببعض ابيات للشاعر العربي العراقي محمد مهدي الجواهري :

سلاماً وما ضج قصفُ الرُعودِ فسوفَ تظَلُ دمـــاءُ الشهيدِ
تضجُّ، وسوف يُرَجّ الضريحُ ليومٍ يُباحُ بـــه المستبيحُ
سلاماً ومنذ العصور الخوالي مذُ أخضرَّ حقلٌ بسُمر الغـــلالِ
ومُذ حُكِّمَتْ سادةٌ في الموالـــي تنسَّمَتْ الأرضُ ريـــحَ النضالِ
زَهَتْ بالشريـــد رؤوسُ الجبالِ وتاه الثرى بالدمـاء الغَوالـــي
تلك كانت بعض ابيات من قصيدته (سلاما عيد النضال) والتي نظمها في مطلع الستينات من القرن العشرين وقد القى قسما منها في الحفل الذي أقيم في ساحة الخلد وبمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي وطبعا الجواهري لم يكن شيوعيا كما هو معروف!.
سيرة المناضلين الذين تألقوا بنضالهم الطويل من أجل النهوض بأوطانهم لا بدّ لها أن تبقى حية وماثلة في النفوس الواعدة والحالمة بخنق التجبّر والتسلط والنهوض بالمجتمع بكل طوائفه وايديولوجياته المتنوعة، وقد قدم الحزب الشيوعي العراقي ومنذ تأسيسه الكثير من الدماء الطاهرة ولرموز عراقية معروفة وكغيره من بقية الأحزاب العريقة وذات الباع الطويل في النضال والاستشهاد ، وقد كان الشهيد (سلام عادل) احد تلك الرموز التي ضاقت ما ضاقته على يد الفاشية البعثية المُستعرة، حيث اذاقوه شتى صنوف التعذيب وبوحشية مُبدعة! وهل لتلك الشرذمة اي ابداع آخر يذكر غير الحنكة في ابتكار آليّات التعذيب والتقطيع والتبتير والتصفيات الجسدية بنوعيها الفردي والجماعي..الخ، فقائمتهم المُبدعة طويلة ولا زالت ممتدة للأسف حيث صنعوا لهم تاريخا بتلك الآليات تشمئزُّ منه الأبدان ولا زالوا في طريق التوحش والبطش ولغايته!

من هو سلام عادل؟..
بإيجاز...هو حسين أحمد الرضي من مواليد النجف (١٩٦٣-١٩٢٢) ونسبه مرتبطا بالشاعر الشريف الرضي من جهة، وبالتالي بالامام موسى الكاظم من جهة اخرى،تعرض الى الكثير من الاعتقالات على يد السلطات الملكية الحاكمة آنذاك، وكان ناشطا في قيادة الاضرابات العماليّة في العراق وقائدا لانتفاضة الشعب العراقي على اثر العدوان الثلاثي على مصر عام (١٩٥٦)،
وقد قدم دعما صريحا ومن خلال نشاطه في الحزب، لولادة ثورة الرابع عشرمن تموز عام (١٩٥٨) وكان قد قُلد منصب السكرتير العام للحزب الشيوعي قبلها بثلاث سنوات (١٩٥٥) ،أعتقل بعد الانقلاب الدموي في الثامن من شباط عام (١٩٦٣) ثم قتل بعد تعرضه لصنوف من التعذيب بالوانه الفجة (قيل انه تم سحقه بعد التعذيب بحادلة فألصقوه بأسفلت الشارع وامام عائلته الكريمة) في السابع من اذار من نفس العام اي بعد ايام معدودة من الانقلاب الفاشي، والعجلة من الشيطان طبعا مثلما يقال.!!!!!

للمدارسِ شبيبة تُناديكَ،
وساحاتُ الملاعبِ ، الشموخَ سلاما تُهديكَ
إن كنتَ لا تدري ولا تراني،
فهذا انا اراك دربا باسلاً
فديتَ الروح له، فطابَ لي بالروح أن أفديكَ
×××
مُبتهجاً بالثَرى..
والخزي لمن فقأ الومض في مُحيّاكَ
فتلكَ المجازر في النفس ذكراها،
وتلك الدماءُ وإن سالت..
فنَزفها..
مازال راعفا لنشواها ونشواكَ
يابنَ النجف المفتول..
بعذب الروح واجترارها...
لخِسّة التاريخ..
ووكر اللئم، اردى الزعيم مقتولا..
مثلما ارداكَ
دَعمتَهُ طوّاعا ورسمتَ آفاقا،
ألهَبوكَ جَلداً.. توثيقا لخطاياهمُ..
فلملمتَها عزما بيسراكَ ويُمناكَ
وما خطاياكَ!!
وما خطايا الزعيم إلاّ انه ماتَ محروماً..
مثلما متَّ مراً من حلوِّ نواياكَ
×××
مزّقوكَ،
سَحقوكَ،
بأذيال بنادقهم بانَ الشقاء ولم تشقى
فهدرالروح جليّاً كان في نبضِ مَسعاكَ
قطّعوكَ،
واحة من دم أردوكَ
تجبّروا بطّحنِ الفقرات وما دَروا،
عامودكَ نضالاً بالطرق لا ينكسر...
ولن يُخذلَ مرعوباً بمنفاكَ،
سلاما لكَ..
وما أدراكَ!..
أرصفتنا اليوم حائرة؟،
فقد ضمتكَ اشلاءاً..كما هو!
وعبّدَت في القلب ..
مثواهُ ومثواكَ

مع مجموعة من المواطنين في الاتحاد السوفيتي

طريق الشعب
من زمن التوهج
العدد (2396)
السنة التاسعة
الخميس (16)
شباط 2012

سلام عادل.. مسيرة لامعة

سلام عادل، جمال الحيدري، صالح دكله أثناء زيارة للاتحاد السوفييتي

اعداد : رفعة عبد الرزاق محمد

× ولد حسين احمد الرضي في مدينة النجف عام ١٩٢٢ ، وفيها اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة ، فالتحق بدار المعلمين الايتدائية في بغداد عام ١٩٤٠ ، واثناء دراسته في الدار انضم الى الحزب الشيوعي العراقي .

× عين معلما في مدرسة ابتدائية في الديوانية ، واختار اسما حركيا هو (مختار). ولنشاطه السياسي ابعدته السلطة عن الوظيفة ، فعمل خطاطا في مدينته النجف.

× انتقل الى بغداد واستقر فيها ، الا انه اعتقل في ١٩ كانون الثاني ١٩٤٩ اثر مشاركته في مظاهرة نظمها الحزب الشيوعي . وافرج عنه عام ١٩٥١ ، فعاد الى نشاطه الحزبي السري وعهدت اليه قيادة الحزب مسؤولية الحزب في الجنوب .

× بعد اعدام زعيم الحركة الشيوعية يوسف سلمان (فهد) في ١٤ شباط ١٩١٤ ، تشكلت لجنة مركزية يقودها حميد عثمان ، ثم لجنة بقيادة زكي وطبان تعرضت هي الاخرى للاعتقال ، فشكل بهاء الدين نوري لجنة جديدة في ايلول ١٩٤٩ ، اعتقلت ايضا في نيسان ١٩٥٣ .

× بعد اعتقال بهاء الدين نوري سكرتير اللجنة المركزية للحزب ، تشكلت قيادة جديدة للحزب يرأسها كريم احمد الداود ، وقد رشح فيها سلام عادل عضوا فيها مسؤولا للفرات الاوسط.

× مثل الحزب الشيوعي العراقي في مؤتمر الاحزاب الشيوعية في البلدان الخاضعة للنفوذ البريطاني في نيسان ١٩٥٤ .

× في ١٦ حزيران ١٩٥٤ هرب حميد عثمان مسؤول سجن الكوت من سجنه ، فتسلم قيادة الحزب وشكل لجنة مركزية جديدة استبعد فيها سلام عادل لخلافه معه ، وكان حميد عثمان قد عرف بتصعيد المواجهة مع السلطة على الرغم من العواقب الوخيمة التي قد يجر اليها .

× في حزيران ١٩٥٥ عقدت اللجنة المركزية للحزب وقررت تنحية حميد عثمان واختير سلام عادل لتولي منصب سكرتير اللجنة المركزية . وقد استطاع بناء الحزب من جديد ووحد صفوفه بعد عدد من الانشقاقات التي طالته بسبب بعض مواقف القيادات التي تلت اعدام يوسف سلمان (فهد) ، ففاوض الكتل المنشقة عن الحزب واعاد دمجها في الحزب (مثل راية الشغيلة ووحدة الشيوعيين) ، و وكانت جريدة الحزب المركزية السرية هي (القاعدة) ، فغير اسمها الى اتحاد الشعب لتلائم التطور الجديد في مسيرة الحزب .

× كانت له صلة بحركة الضباط الاحرار ، وهو من القلائل الذين عرفوا بساعة اندلاع الثورة ، فجهد كثيرا لدعم الثورة ووجه اعضاء الحزب ومؤيديه للخروج تاييدا لها والدفاع عنها . وقد عاد الحزب الشيوعي العراقي بعد اندلاع الثورة بقوة الى ساحة العمل السياسي ، وانخرطت في صفوفه اعداد كبيرة من مختلف شرائح الشعب العراقي واصبح القوة السياسية الاولى في تاثيرها في الشارع السياسي والنقابي . وقد اصدر جريدته (اتحاد الشعب) بشكل علني ، وكان له حضور واضح في الدفاع عن الثورة ومسيرتها في سنتها الاولى ، وطالما اعرب سلام عادل لزعيم الثورة عبد الكريم قاسم عن رغبة حزبه بالمشاركة في الحكم .

× تأزمت العلاقة مع السلطة في عام ١٩٦٠ ، بعد صدور قانون الاحزاب ، ولم تجز السلطة طلب العمل العلني للحزب الشيوعي العراقي ، بل اجازت جماعة منشقة حملت اسم الحزب . وفي خضم تلك التطورات ، برزت في قيادة الحزب كتلة الاربعة التي وجهت اصابع النقد الى قيادة سلام عادل .

× سافر سلام عادل مع الشهيد جمال الحيدري الى موسكو ، ولم يعد الا في ايلول ١٩٦٢ بعد غياب جاوز السنة والنصف .وفور عودته انعقد اجتماع موسع للجنة المركزية ، تقرر فيه اعادة حسين الرضي سكرتيرا للجنة المركزية ، بعد اقصاء كتلة الاربعة المذكورة .

× وعندما وقع انقلاب ٨شباط ١٩٦٣ الدموي ، تولى توجيه المقاومة المسلحة ضد الانقلابيين الذين قاموا بمجازر بشرية يندى لها جبين التاريخ والانسانية ، وقامت قطعان الحرس القومي بمساعدة القطعات العسكرية بحملات قتل واعتقال للآلاف من اعضاء الحزب وانصاره ، ولم ينجوا الا من لاذ بالاختفاء والهجرة . وقد حاول سلام عادل الاتصال بفروع الحزب في الالوية لاعادة ربطها ، الا ان اعتقاله في ١٩ شباط في وكر حزبي في منطقة الكرادة الشرقية انهى كل شيء . وقد تعرض لتعذيب شديد ، يشيب من هوله الولدان ، حتى تم الاجهاز عليه واعدامه الحياة في مشهد دموي رهيب .

× وفي يوم السابع من آذار ١٩٣٦ اصدرت قيادة الانقلاب الاسود بيانا بتنفيذ حكم الاعدام بسلام عادل مع اثنين من رفاقه في قيادة الحزب الشيوعي العراقي .

× كان آخر توجيه حزبي كتبه سلام عادل وهو في مواجهة الانقلابيين قبل اعتقاله بساعات ، هو تقييمه لاحداث ٨ شباط ، بعنوان (ملاحظات اولية) .

× ان تاريخ الحركة الشيوعية في العراق زاخر بالاسماء التاريخية التي تركت بصمات واضحة فيه ، غير ان اسمين لايمر حديث هذا التاريخ ، الا ويشار الى دورهما اللامع والمؤثر ، يوسف سلمان يوسف (فهد) وحسين احمد الرضي (سلام عادل) . فسلام عليهما في ذكراهما ...

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2396)
السنة التاسعة
الخميس (16)
شباط 2012

سيرة مناضل

عن دار المدى للثقافة والنشر في دمشق صدر مؤخراً كتاب «سلام عادل سيرة مناضل» من جزئين الأول ٤٩٢ صفحة والثاني ٥٨٠ صفحة من تأليف ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد .

يكتشف القارئ (مثلي) أنه لا يعرف شيئاً عن القائد الشيوعي الشهيد سلام عادل سوى أنه كان سكرتيراً للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي منذ حزيران ١٩٥٥، وأنه أعتقل في ١٩ شباط ١٩٦٣ بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الأسود الذي قام به حزب البعث والقوميون وأنه أستشهد في ٦ آذار ١٩٦٣ في قصر النهاية ببغداد وأنه تعرض لتعذيب شديد تقشعر له الأبدان على يد المجرمين الفاشست من الحرس القومي حيث شوّه جسده ولم يعد من السهل التعرف عليه، فقد فقئت عيناه وكانت الدماء تنزف منهما ومن أذنيه ويتدلى اللحم من يديه المقطوعتين وكُسرت عظامه وقطعت بآلة جارحة عضلات ساقيه وأصابع يديه وقتل معه بعد الانقلاب آلاف الرفاق الشيوعيين والديمقراطيين والعديد من قادة الحزب منهم الرفاق محمد حسين أبو العيس وحسن عوينة وجمال الحيدري وجورج تللو . الكتاب ليس تأريخ لحياة ومسيرة سلام عادل فقط، وكلنه استعراض لجزء هام من تاريخ الحركة الوطنية العراقية وفصيلها المناضل الحزب الشيوعي العراقي .

سلام عادل هو الاسم الحزبي للرفيق حسين أحمد الرضي من مواليد النجف عام ١٩٢٢. تخرج من دار المعلمين الابتدائية في بغداد عام ١٩٤٣ وفيها بدأت علاقته بالحزب، عُين مدرساً في الديوانية عام ١٩٤٤ ومن هناك أنضم لصفوف الحزب . كان سلام عادل يتمتع بمواهب متعددة، فهو رياضي ولاعب كرة سلة ماهر، ومعلم الرياضة والرسم في المدرسة، وكان يُطلب للتحكيم في العاب الكرة المختلفة وكان يدرب فريق الجيش الكوري في الديوانية .

أصبح عضواً في لجنة مدينة الديوانية للحزب ولنشاطه المميز كُشف كشيوعي من قبل أجهزة الأمن وتم فصله من العمل عام ١٩٤٦ من قبل الجلاد بهجت عطية الذي اصبح مديراً للأمن العام في العراق وأعدمته ثورة تموز .

طلب منه الرفيق الشهيد فهد أن يتفرّغ للعمل الحزبي وأجابه الرفيق سلام عادل أن عدد المفصولين الحزبيين من عملهم اصبح كبيراً ومنهم مائة معلم وأنني قد تحديّت بهجت عطية بأنني لن أموت من الجوع وسوف أبيع لبناً على الجسر . أفتتح محلاً ليكون مركزاً للحزب وبدأ ببيع «الفشافيش» أي الكبدة وبعدها أفتتح محلاً لبيع الكبة ووجبات الإفطار والطعام للعمال، ثم اشتغل مفتش باصات وفصل مرة أخرى من العمل لقيامه بتنظيم إضراب لجباة ومفتشي الباصات، وبعدها عمل مدرساً في مدرسة خاصة وبعدها مدرساً في مدرسة التطبيقات التي تُخرج معلمين للعمل في الأرياف وفي نهاية عام ١٩٤٨ تم فصله من العمل مجدداً، وأحترف العمل الحزبي براتب قدره ستة دنانير، اعتقل في عام ١٩٤٩ بعد إحدى المظاهرات وحُكم عليه بثلاث سنوات سجن فعلي في سجن «نقرة السلمان» تليها سنتان إقامة جبرية . خرج من السجن في بداية عام ١٩٥٣، وفي اليوم الأول لوصوله للرمادي لتنفيذ حكم الإقامة الجبرية عليه لمدة سنتين هرب واختفى وقرر الحزب إرساله إلى البصرة ليصبح مسؤولاً حزبياً للمنطقة الجنوبية، وحتى يتمكن من استئجار بيت في البصرة ليسكنه – وأهل البصرة لا يؤجرون بيوتاً لعازب – قرر الحزب أن يتزوج سلام من رفيقة كان قد تعرف عليها وعلى أهلها قبل اعتقاله وهي الرفيقة ثمينة مؤلفة هذا الكتاب، وبسرعة تم عقد القران والزواج وأرسلا معاً للبصرة .

من البصرة أصدر بياناً باسم منطقة البصرة حول مجزرة ١٩٥٣/٦/١٨ التي راح ضحيتها عدد من الرفاق في سجن بغداد والذين كان سلام عادل يعرفهم جميعاً معرفة شخصية، والبيان كان إعادة إشهار بأن منظمة البصرة قد عادت للنشاط بعد أن تعرضت لضربة مؤلمة، هذا البيان طبعه سلام عادل بنفسه وتعلم الطباعة فيه .

من البصرة قاد الحزب بقيادة سلام عادل عدة إضرابات : عمال مصلحة نقل الركاب لمدة ثلاثة أيام، عمال اللاسلكي في ميناء البصرة لمدة تسعة أيام، وتوجت الإضرابات بإضراب عمال النفط لمدة أسبوعين حيث تضامن معه وأضرب عمال عشرات المؤسسات وعندما تدخلت الشرطة لقمع الإضرابات ومنعها أعلنت مدينة البصرة إضراباً عاماً تلاه إعلان الأحكام العرفية في البصرة وإغلاق جميع الصحف التي غطت أخبار الإضراب، كان سلام عادل يتواجد بين المضربين على أنه مراسل صحفي، وكان له دور مميز في كسب تأييد الأحزاب الموجودة فروعها في البصرة للإضراب .

بناء على دوره في الإضراب قررت اللجنة المركزية ضمه لعضوية اللجنة كعضو أصيل، وحضر أول اجتماع لها في بداية عام ١٩٥٤ والذي تم فيه مناقشة التقرير السياسي المعنون «جبهة الكفاح الوطني ضد الاستعمار والحرب» . وهذا التقرير لعب دوراً مهماً في إنعاش العمل الوطني وعمل الحزب في مختلف المجالات .

في آذار ١٩٥٤ كُلف بقيادة منطقة بغداد ولجنة العلاقات الوطنية في الحزب، ونتيجة لدوره البارز تشكلت جبهة وطنية أقتصر عملها على الانتخابات البرلمانية تضم الحزب، وحزبي الوطني الديمقراطي والاستقلال وأسفرت نتائج الانتخابات رغم كل التزوير الذي تم بنجاح عشرة مرشحين للجبهة من بين ١١٢ نائب .

ولأن سلام عادل كان ضد الفردية في العمل الحزبي، ومع القيادة الجماعية للحزب، أُرسل لقيادة منطقة الفرات الأوسط وفي الحقيقة كانت إبعاداً له، ولكن عمله في منطقة الفرات الأوسط أكسبه خبرة من نوع آخر لأن العمل كان مع الفلاحين ومع المنظمات الديمقراطية غير الحزبية .

ولوجود ذهنية انعزالية في قيادة الحزب، كادت أن تُبعد الحزب عن العمل الوطني السليم، اجتمعت اللجنة المركزية بناء على طلب من الرفيق سلام عادل في حزيران عام ١٩٥٥ وناقشت الموضوع وحاسبت سكرتير اللجنة المركزية على فرديته، وانتخبت سلام عادل سكرتيراً لها .منذ تسلم سلام عادل السكرتارية بدأت تظهر ملامحه في عمل الحزب، فالبناء الحزبي أصبح قوياً والمنظمات الديمقراطية في المدن والريف انتعشت وتعزز دور صحافة الحزب ووسائل النشر العلني وبدأ الدور السياسي الوطني للحزب يبرز في تحريك العمل السياسي وكسر الصمت والجمود فيه.

لعب سلام عادل دوراً مهماً ومؤثراً في توحيد الحزب فلم تبق أي منظمة أو طرف أنشق عن الحزب إلا وأعاد سلام عادل ضمها وتوحيدها في الحزب .

يستعرض الكتاب نشاطات الحزب في مختلف المجالات، النضال ضد حلف بغداد، التضامن مع مصر ضد العدوان الثلاثي وانتفاضة تشرين ١٩٥٦، موقف الحزب من المسألة القومية الكردية، تشكيل جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧ والتي كان لها الدور الكبير في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

يتعرض الكتاب لتفاصيل مهمة ودقيقة حول ثورة تموز قبل وبعد نشوئها وجميع القضايا التي واجهتها مثل موضوع الوحدة الفورية والاتحاد الفيدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة آنذاك وحول علاقة الحزب بعبد الكريم قاسم قائد ثورة تموز والمؤامرات التي تعرضت لها الثورة قبل مؤامرة الشوّاف في الموصل عام ١٩٥٩ وأحداث كركوك في الى ١٩٥٩ والموقف من الكويت وصولاً على انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ والمجازر التي جرت واستشهاد سلام عادل ورفاقه الشيوعيين والديمقراطيين .

أستند الكتاب إلى كمية كبيرة من الوثائق وصحف الحزب وصحف الأحزاب الأخرى ومحاضر اجتماعات اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب وبيانات للحزب كمرجع له . وأستند إلى كتب لمؤلفين شيوعيين وآخرين معاديين للشيوعية، وسلسلة كبيرة من الوثائق والرسائل وشهادات رفاق وآخرين توفوا أو مازالوا أحياء ممن عاصروا جميع المراحل .

تعرض الكتاب لمجموعة قضايا أثارت إشكاليات وخلافات واجتهادات مختلفة داخل الحزب ثم التركيز فيها على الفترة التي كان الرفيق سلام عادل سكرتيراً للحزب وحتى استشهاده وهدف الكتاب هو الرد على ما نُشر من كتب تعرضت لنفس الفترة وأعطت آراء مغايرة للحقيقة.

أوضح الكتاب دور سلام عادل في الجانب الفكري والسياسي في الحزب،وكذلك موهبته وكفاءته الشخصية وقدرته على الكتابة، ويشير الكتاب لمجموعة من التقارير والكراسات التي ساهم سلام عادل بكتابتها وخاصة أن الكراسات التي تصدر عادة عن حزب سري تصدر باسم الحزب أو المكتب السياسي أو اللجنة المركزية . أحتوى الكتاب على خمسة كراسات أجمع جميع الرفاق على أن كاتبها هو سلام عادل وهي : «البرجوازية الوطنية في العراق»، «رد على مفاهيم برجوازية قومية وتصفوية» ١٩٥٧، «انتفاضة ١٩٥٦ ومهامنا في الظرف الراهن» ١٩٥٧، «الإصلاح الزراعي» ١٩٦١، «وجهة نضالنا في الريف» ١٩٦٢.

كان لسلام عادل دور بارز ومهم في صحافة الحزب عندما كانت سرية وبعدما أصبحت علنية في فترة ما بعد ثورة تموز. لسلام عادل ثلاثة أبناء : إيمان وعلي وشذى مازالوا يفخرون بوالدهم ويواصلون طريقه مع أمهم وقد حرموا منه منذ طفولتهم . لا يمكن لأي شخص أن يلخص هذا الكتاب الضخم «المجلدين» فهو غني بتفاصيله ويعطي وضوحاً لنضال وحياة الشيوعيين العراقيين وللنضال الوطني الذي عمّده الشيوعيون بدمهم والذين أستحق الحزب الشيوعي عليه لقب «حزب الشهداء» .

عندما تقدم سلام عادل من والد ثمينة لخطبتها قال له أنني لا أملك شيئاً في هذه الحياة سوى بطاقة عضويتي في الحزب الشيوعي، وأعدك بأن هذه البطاقة سوف لا يصيبها الضرر مهما حدث، فأجابه والدها هذه أفضل المزايا لدى الرجال .

ملاحظة أخيرة : عندما أطلق سراح سلام عادل من السجن عام ١٩٥٣ غنّى السجناء له احتفالاً بخروجه أغنية :

يا للرايح للحزب خذني وبنار المعركة ذبني
برقبتي دين أريد أوفي على أيام الـمضت منّي

وكانت هذه الأغنية تُغنى لأول مرة وبعدها انتشرت واشتهرت في العراق والبلدان العربية الأخرى

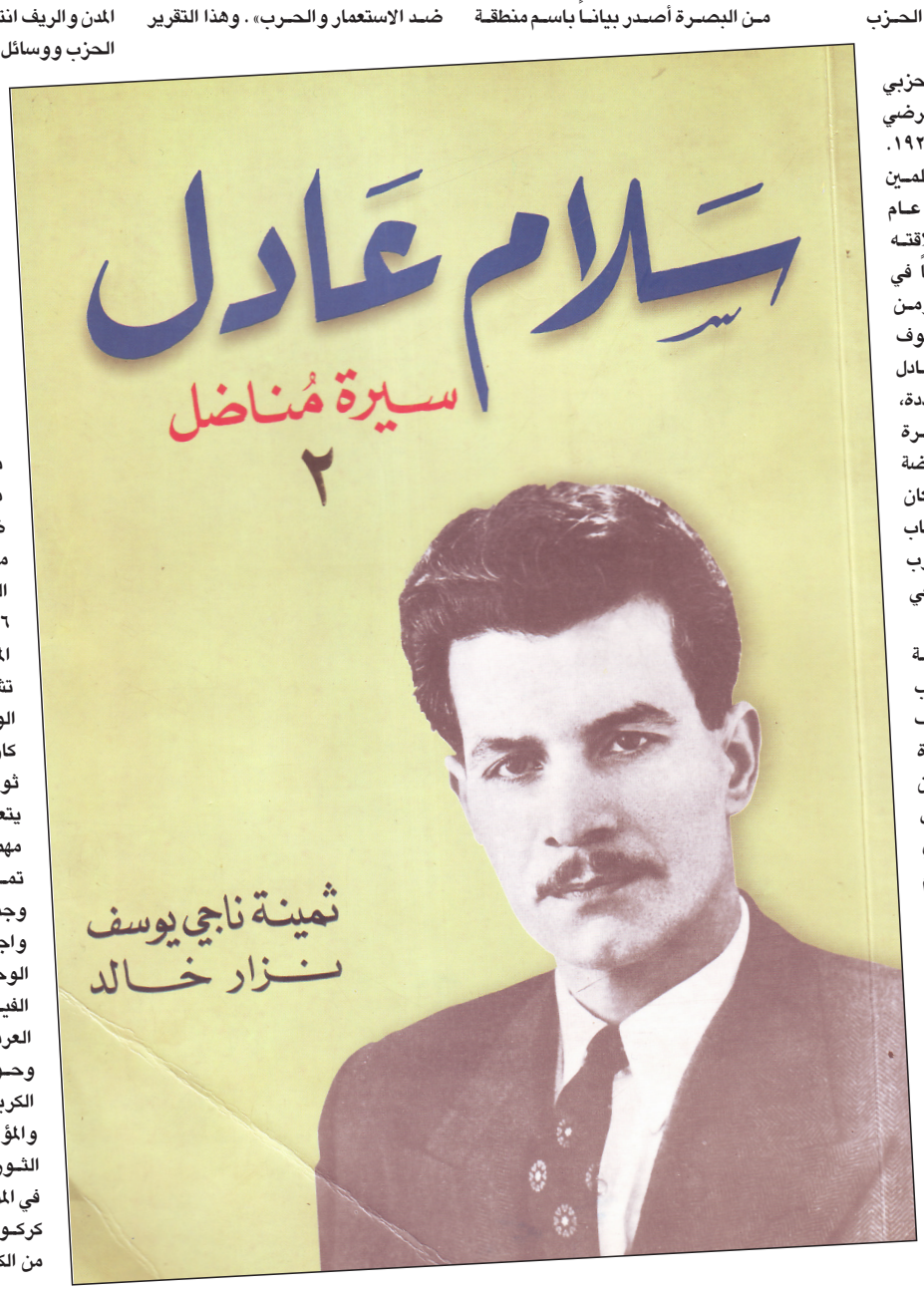

نقلا عن جريدة الجماهير الأردنية

طريق الشعب
من زمن التوهج
العدد (2396)
السنة التاسعة
الخميس (16)
شباط 2012

لقاء سلام عادل بعبد الكريم قاسم لاول مرة

لقد لفت انتباه سلام عادل ما ذكره عبد الكريم قاسم حول الاحزاب واصفا اياها بانها "رجس من عمل الشيطان" في خطابه في عشبة ا ايار ان هذه النظرة الغريبة لدور الاحزاب والحياة الحزبية في صيانة الثورة وتطويرها تتناقض كليا مع ما توفر لدى قيادة الحزب عن عبدالكريم قاسم وتوجهاته ومفاهيمه الرئيسية باعتبارها تتجه نحو اليسار وتتقارب مع توجهات الحركة التقدمية والحزب الشيوعي.

لقد فاجأت هذه التصريحات قيادة الحزب وسلام عادل ووضعت تساؤلات جدية عن مدى دقة نقل الانطباعات عن عبدالكريم قاسم من خلال اللقاءات معه التي كان عامر عبد الله والرفاق الاخرين الذين كانوا يقابلون قاسم.

وفي اجتماع (م.س) الذي انعقد لدراسة الوضع السياسي على ضوء الظواهر الجديدة وبالاساس شعار المشاركة بالحكم وتصريحات رئيس الوزراء بخصوص الحياة الحزبية. في هذا الاجتماع اصر سلام عادل على تنظيم مقابلة له، مع عبد الكريم قاسم تلك الرغبة التي تصدى لها عامر عدة مرات بحجة ان الامور جيدة والعلاقات بمستوى جيد، وان السكرتير له مهمات كثيرة ومتشعبة ولا حاجة الى الهائه عنها!

وبإصرار من سلام عادل وافق (م.س) على ان يتم اللقاء القادم بمشاركة عامر عبد الله وعبد القادر اسماعيل. وتم اللقاء:

ومن خلال المناقشات التي استعرض فيها الوضع السياسي والمخاطر التي تواجه الجمهورية والاساليب المتجددة التي يلجأ اليها الاستعمار وعملائه وبالاخص تفرقة صفوف القوى الوطنية ودق اسفين بينها وبين السلطة الوطنية لاضعافهم جميعا وتمرير مؤامراته. ان ذلك يتطلب بالضرورة احياء جبهة الاتحاد الوطني واطلاق الحريات الديمقراطية للعمل السياسي. ضحك عبد الكريم قاسم ورد على سلام عادل بسؤال هو، لماذا يحتاج حزب المليون؟

(يقصد مظاهرة اول ايار التي قدر عدد المساهمين فيها بمليون متظاهر) الى الجبهة! واردف بسؤال آخر هو (ثم من من الاحزاب يمكن ان ينضم اليها! هل تقصد الحزب الوطني الديمقراطي ! هذا الحزب الذي كان كلما اشتد الارهاب على الشعب يتركه ليتدبر نفسه ثم ينسحب من الساحة، اما حزب البارتي فالملا مصطفى البارزاني ذهب الى الاتحاد السوفيتي وبقي هناك سنين طويلة مرتاحا، اما نحن فقد كنا معرضين للخطر في كل الاحوال. هل انت تعول على هؤلاء لصيانة الجمهورية!".

وهكذا حاول قاسم ان يدس على الاحزاب الوطنية وعلى القوميين الاكراد ساعيا لكسب تأييد حزبنا ضدهم، وتصديع جبهة الشعب لهذا عرج بمكر على الاحزاب التي تستحق حرية العمل المشروع. اجابه سلام عادل بلهجة قاطعة : "لا نريد هذه الحرية حتى وان اقتصرت على حزبنا.. نريد حرية للجميع.. لجميع الاحزاب والقوى الوطنية المخلصة".

جفل قاسم بعد ما سمع هذا الرد من سلام عادل وشعر بانه قد كشف عن اوراق ما كان عليه كشفها، فنهض واعتذر طالبا السماح له بالمغادرة متذرعا بوجود موعد آخر لديه فرد عليه سلام عادل طالبا منه تعيين موعد آخر للقاء بينهما لاستكمال الحوار حول عدد آخر من المواضيع.

ومن هذا اليوم بدأ اصرار قاسم على ابعاد سلام عادل عن الحزب وكذلك استبعاد جمال الحيدري واضيف اسم عامر عبد الله للتغطية.

وقد كتب عامر عبد الله في كراس اصدره الحزب عن سلام عادل بعد انقلاب شباط "لم يضعف مكر قاسم يقظة سلام عادل فمن بين اجمل عبارته كان يرى الفجوات الظلماء التي تختبئ فيها نواياه ومكائده".

خرج سلام عادل من وزارة الدفاع بعد انتهاء اللقاء مع قاسم وهو يغلي غضبا من المفاجئة لما سمعه منه. وسأل عامر عبد الله بهدوء، هل سبق لك سماع مثل هذا الحديث من عبد الكريم قاسم؟ ضحك عامر واجابه الم اقل لكم ان الزعيم سيسير معنا حتى مرحلة الديمقراطية الشعبية؟ وان ذلك لا يستغرق اكثر من سنتين او ثلاث، لكنكم لم تصدقوني، ارأيت كيف تكلم؟ وكيف وضع كل واحد في مكانه: التفت بعدها سلام عادل الى عبد القادر اسماعيل وسأله نفس السؤال، لكنه اجاب جوابا تفها معللا ذلك بعدم استطاعته التركيز على الحوار الذي دار بين الاثنين بسبب انه شعر بألم في قلبه. عندها تبين لسلام عادل ان عامر عبدالله لم يكن امينا في نقل احاديثه مع عبد الكريم الى الحزب ولابد ان الدقة كانت تنقصه في نقل ما يحمله الحزب من رسائل الى قاسم.

وهكذا اتضح للحزب بانه قد وقع باخطاء تكتيكية نتيجة التصورات الخاطئة لدى الحزب عن قاسم بسبب الانطباعات الغير دقيقة في المكتب السياسي واللجنة المركزية لذلك قال هادي هاشم في محضر ١٩٦٢/٩/١٣. "وعلى سبيل المثال اذكر، ان عامر عبد الله كان لفترة طويل صلتنا بالسلطة وكنا نشعر بانه لا ينقل للسلطة ولا الى الحزب المسائل بامانة بمعزل عن ذاتيته، لذا قرر المكتب السياسي ان يقوم بالاتصالات مع عبدالكريم قاسم اكثر من واحد، وللحقيقة، واقول انه عندما تمت اول مقابلة بين سلام عادل وقاسم، قال سلام عادل ان قاسم له نوايا سيئة ضد الديمقراطية وضد الحزب، في حين ان عامر عبدالله كان ينقل الينا دائما ان قاسم احسن صديق لنا وانه سيمضي معنا الى النهاية، وانه يفكر دائما انه سيحقق الديمقراطية الشعبية خلال عامين لا اكثر. ولكن بعد مقابلة سلام عادل بدأنا بدلا من تفسير المسائل السيئة في تصريحات قاسم على انها لمجرد ترضية وتطمين الرجعية وليس وراءها نوايا سيئة كما كنا نعلل سابقا، اقول بدأنا ننظر بحساسية الى تصريحات قاسم ونفكر بما وراءها من خطط ونوايا".

عن كتاب سلام عادل
سيرة مناضل الجزء2

طريق الشعب
من زمن التوهج
العدد (2396)
السنة التاسعة
الخميس (16)
شباط 2012

سلامـــا..

محمد مهدي الجواهري

بعنـوان "سلامـاً إلى أطياف الشهداء الخالديـن" نظم الجواهري العظيم بعـد الانقـلاب الدموي الأسود عـام ١٩٦٣ "بانوراما" شعرية شاملة في استـذكار وتخليـد اشهيـد سلام عـادل ورفاقة من شهـداء العراق الذين راحوا ضحية الانقلاب الدموي الفاشي في ١٩٦٣

سلاماً: وفي يقظتي والمنامِ ، وفي كلَّ ساعٍ وفي كلِّ عامِ
تهادَى طيوفُ الهُداةِ الضِّخام، تَطايحُ هاماً على إثرِ هامِ
سلاماً: وفي كلِّ ما أستعيدُ، من الذكريات وما أستفيدُ
من العِبرِ المُوحياتِ الدَّوامي، أحسُّ دبيباً لها في عظامي

× × ×

سلاماً: ومنذ العُصور الخوالي، مُذ اخضرَّ حقلٌ بسمرِ الغِلالِ
ومُذ حُكِّمتْ سادةٌ في الموالي، تنسَّمَتِ الأرضُ ريحَ النضالِ
زَهَتْ بالشريد رؤوسُ الجِبال، وتاهَ الثَرى بالدماء الغَوالي
ودقَّتْ مساميرُ خجْلى عَطاشى، بكفِّ المسيحِ فطارتْ رَشاشا
بقايا دمٍ للعُصور التوالي، تُخضّب بالمجدِ هامَ الرجالِ

× × ×

سلاماً: مصابيحَ تلك الفلاةِ، وجمرةَ رملتها المُصطلاة
سلاماً: على الفكرة المُجتلاة، على صَفوةِ الزمَرِ المُبتَلاة
وُلاةِ النضال ، حتوف الوُلاة، سلاماً: على المؤمنين الغُلاةِ
سلاماً: على صامدٍ لا يُطالُ، تعلَّمَ كيف تموتُ الرجالُ

× × ×

سلاماً: وما أنا راعٍ ذماما، إذا لم أسلِّمْ عليكمْ لماما
سلاماً: ضريحٌ يُشيعُ السَّلاما، يعانقُ فيهِ "جمالٌ" "سلاما"
سلاماً: أحبةَ شعبٍ نيامى، إلى يوم يُؤذنُ شعبٌ قياما

× × ×

سلاماً: حماةَ الغدِ الهادرِ ، مفاتيحَ مستقبلٍ زاهرِ
سلاماً: على المعدنِ النادرِ، تأبّى على عَصْرةِ العاصرِ

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2396)
السنة التاسعة
الخميس (16)
شباط 2012

على ترةٍ في يَدَيْ واترٍ، ويشمخُ كالقائدِ الظافرِ
سلاماً: على جاعلين الحتوفْ، ممرَّ المواكبِ ، جسرَ الزحوفْ

× × ×

سلاماً: حماةَ النضالِ العنيدِ، أمنْ جَلْمَدٍ أنتمُ ، أم حديدِ ؟
أغيرَ الجلودِ لكمْ من جُلودِ؟، تصارِعُ هولَ العذابِ الشديد؟؟
أجنتكم أن تصالوا سعيرا، وأن لا تبيعوا لوغدٍ ضميرا
ومن ذلك حزُّ الوريد، سلاماً: شُراةَ الردى بالخلودِ

× × ×

حماةَ الحمى: والليالي تعودُ، وخلفَ الشتاءِ ربيعٌ جديدُ
سيورِقُ غصنٌ ، ويخضرُّ عودُ، ويستنهِضُ الجيلَ منكمْ عميدُ
سيَقْدُمُهُ "رائدٌ" إذ يَرودُ ، ويخلفُ فيهِ أباهُ "سعيدُ"
و"سافرةٌ"ستربِّ النسورا، تُوفِّي "أبا العيس"فيهم نذورا
حماةَ الحمى: ربَّ وعدٍ وعيدْ، سيردى الردى ، وسيبقى الشهيدْ

× × ×

حُماةَ الحمى إنَّ جيلاً يفورُ، على محوَرٍ من شُموسٍ يَدورُ
يسيرُ ويعرفُ أينَ المَصيرُ، له ألفُ نجمٍ بنجمٍ يَغورُ
سيحرُث أرضاً أباديدَ بُورا، ويُطلِعُ رَوضاً عليها نضيرا
على مثلِها لن تعيش الشُّرورُ، ولكن يعيشُ القمينُ الجديرُ

× × ×

حماةَ الديارِ وصاحَ الدمُ، أتعلمُ أم أنت لا تعلمُ
وجاوبهُ الأنكدُ الأشأمُ، أجلْ: أنا ذا ، إنني أعلمُ
بأنَّ جِراحَ الضحايا فمُ، حماةَ الحمى: وبكمْ أقسمُ
بأن سوفَ تعصفُ تلكَ الجروحُ، بجيلٍ يجيءُ، وجيلٍ يروحُ
ونار إزاءهما تَضرمُ، تَنَوّرُ إذ تختفي الأنجمُ

× × ×

سلاماً: وما ظلَّ نجمٌ يلوحُ، وما ساقَطَتْ وَرَقَ الدَّوحِ ريحُ
ستبقى رؤوسٌ ضخامٌ تَطيح، ويبقى يَجُرُّ الجريحَ الجريحُ
وسوف يَظَلُّ يُدَوِّي طُموح، لفجرٍ يلوحُ وديكٍ يَصيحُ
سلاماً: وما ضجَ قَصْفُ الرُّعودِ، فسوفَ تَظَلُّ دماءُ الشهيدِ
تضِجُّ ، وسوفَ يُرَجُّ الضريحُ، ليوم يُباحُ به المستبيحُ
سلاماً: وسوفَ تظلُّ الدهورُ، تغطّي سماواتهِنَّ النُّسورُ
وسوف تعِنُّ نجومٌ تنيرُ، عَمِيَّ الدُّجى عن نجومٍ تغورُ

الرسوم التخطيطية للفنان الكبير محمود صبري

طريق الشعب
من زمن التوهج
العدد (2396)
السنة التاسعة
الخميس (16)
شباط 2012

سلام عادل.. الرسالة الاخيرة

ملاحظات اولية حول انقلاب شباط الدموي

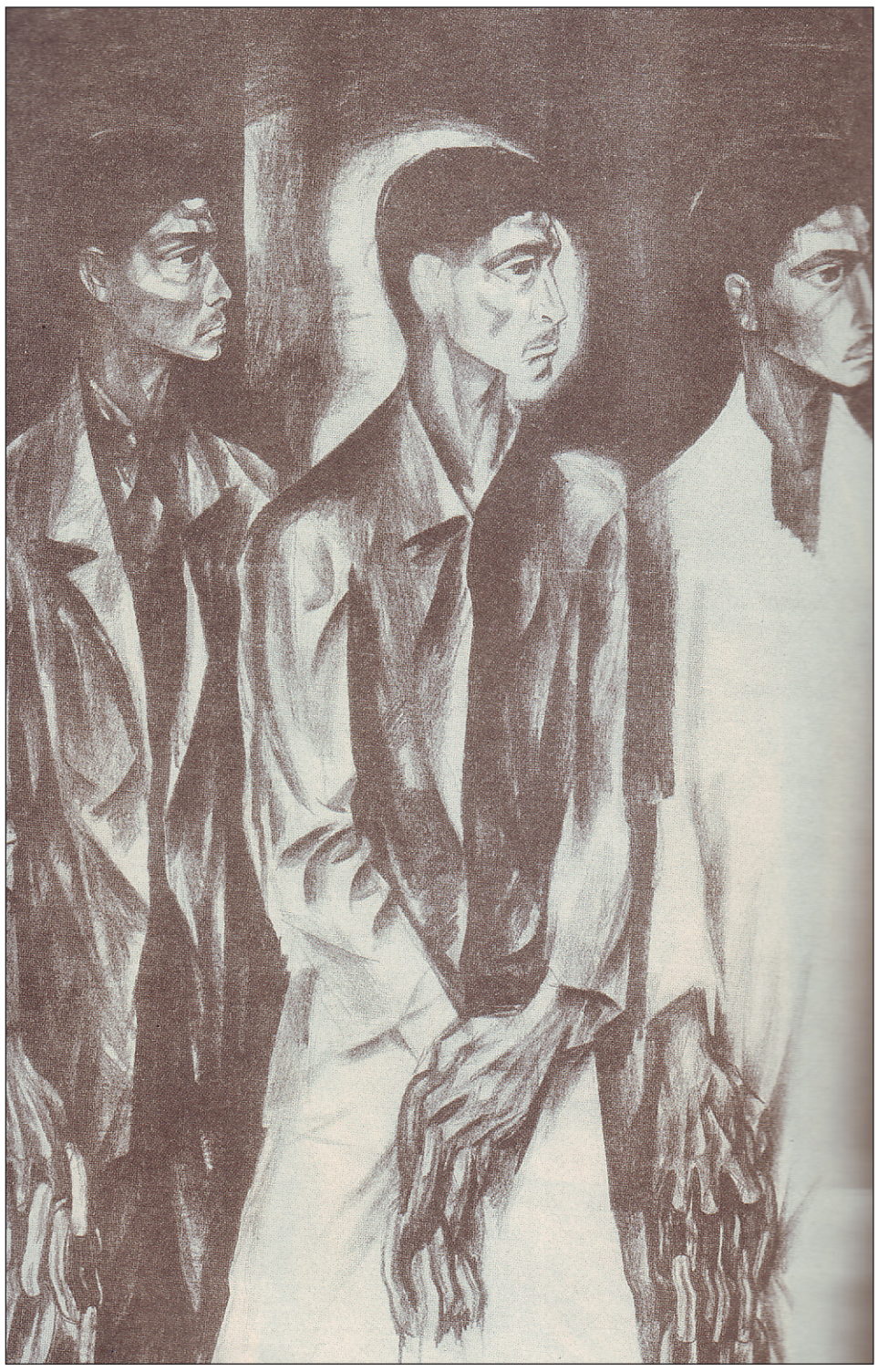

تمكن سلام عادل سكرتير اللجنة المركزية من الافلات من قبضة الانقلابيين الذين كانوا يجدون في طلبه، وتولى توجيه المقاومة المسلحة في عدد من مناطق العاصمة والتي سرعان ما انتهت بعد سقوط وزارة الدفاع. وقد حاول سلام عادل الاتصال بفروع الحزب في المحافظات لاعادة ربطها بالمركز القيادي المفتت في العاصمة بغداد. إلا انه اعتقل ليلة ١٩٦٣/٢/١٩ بدلالة الرجل الثاني في القيادة هادي هاشم الاعظمي الذي اصطحب الحرس القومي في الوكر الحزبي الذي يختفي فيه في محلة الكرادة الشرقية فالقي القبض عليه. وفي يوم ١٩٦٣/٣/٧ اعلن رسميا عن اعدام كل من:

١- حسين احمد الرضي (سلام عادل).

٢- المحامي محمد حسين ابو العيس.

٣- حسن عويته (عضو لجنة التنظيم المركزية).

وكان آخر توجيه اصدره سلام عادل قبل اعتقاله عبارة عن تقييم لاحداث ٨ شباط الدامية وكان بعنوان (ملاحظات اولية الى لجان المناطق والالوية) فيما يلي نصه:

- "ان الانقلاب (الرده) في ٨ شباط قد بدأ فكريا وسياسيا واقتصاديا منذ اواسط ١٩٥٩ حينما تصرف قاسم بما يشبه الاستسلام للقوى السوداء التي اخذت تسترجع المواقع واحدابعد آخر في الجيش والدولة وفي الحياة الاقتصادية والمجتمع، ومنذ ذلك الحين فان الخط البياني لتفاقم التهديد الرجعي، وتفاقم اخطار الردة قد تموج لعدة فترات صعودا ونزولا. ولكن كخط عام بقي يتصاعد. وفي ٨ شباط ١٩٦٣ اسقطت الرجعية الفاشية السوداء حكم قاسم واستولت على الحكم.

- ان قاسم الذي اعاد الروح للقوى الرجعية وغذاها، ودافع عنها اتهم كل من ينبه للتآمر ولخطر الرجعية، بالخيانة فان الكثير من قواه الخاصة قد فقد تدريجيا الامل من امكانية استمرار حكمه وفي جدوى الدفاع عن حكمه، بحكم عقليتها البرجوازية المتساومة، وفي اللحظات الحاسمة سلمت اجهزتها وسلمت نفسها لقوى التآمر السوداء متخاذلة جبانة واعلنت الولاء للمتآمرين.

- وعندما انفجرت جماهير الشعب الكادح للوقوف بوجه المتآمرين بعزم واصرار ووعي عظيم، فانها اصطدمت لا بالعناصر الرجعية المتآمرة من اجهزة الجيش والدولة فحسب، بل وكذلك جابهت قمع عدد غير قليل من اعوان قاسم نفسه ممن كان يعتمد عليهم والذين فضلوا الركوع امام الرجعية وتسهيل مهمتها في استلام الحكم والوقوف ضد المقاومة الشعبية الباسلة.

- ان مشكلة قاسم واجهزته والقوى التي تدين له بالولاء هي مشكلة البرجوازية الوطنية كطبقة، ونقاط ضعفه المدمرة هي نقاط الضعف المدمرة في الطبقة التي ينتمي اليها ويمثلها. ولقد ظهرت هذه الصفات تبعا لوضع القوى الاجتماعية فيبلادنا ولشروط النضال فيها. ونقصد بذلك بالضبط عمق واتساع الوعي الجماهيري الديمقراطي الثوري والقوة النسبية التي تتمتع بها الرجعية وضعف البرجوازية الوطنية.

- ويتحمل المسؤولية بدرجات متفاوتة كل اولئك الذين ساندوا ردة قاسم منذ اواسط عام ١٩٥٩ ، وحملوا الشعارات ضد ما دعوه بـ "الفوضوية" و"الحزبية الضيقة" ووقفوا موقف التأييد او المساهمة او تجاهلوا خطر النشاط الرجعي والعصابات الفاشية التي ذر قرنها منذ ذلك الحين.

- لم ندافع عن الدكتاتورية، دافعنا عن مكتبات الثورة ضد الردة، ضد دكتاتورية سوداء اشد فظاعة تجاه الشعب، تجاه العمال والمثقفين الثوريين وسائر القوى الديمقراطية.

- انهم لم يهاجموا قاسم بسبب دكتاتورية، بل ساندوا دكتاتوريته بكل قواهم طيلة ثلاث سنوات ونصف، انهم هاجموا وطنية قاسم وعدائه للاستعمار.. لصالح الاقطاع والرجعية وبالتالي لصالح الاستعمار.

- ان سياسة قاسم فرقت القوى الوطنية، والانقلابيون انتهجوا منذ ثورة ١٤ / تموز سياسة تمزيق الوحدة الوطنية، واتضح بعد انقلابهم بانهم اشد عداء لوحدة القوى الوطنية من قاسم.

- ان معاداة الشيوعية هي سياسة الاستعمار، سياسة معاداة الحركة الديمقراطية والوطنية عامة تحت شعار معاداة الشيوعية، وهي سياسة غلاة دعاة الحرب المستعمرين، وهي السياسة الرسمية للاحلاف العسكرية. انهم يطبقون الان ذات السياسة وبحماس كبير، انهم يعادون جميع الاحزاب الديمقراطية والوطنية، بما في ذلك الاحزاب البرجوازية، انهم لا يطبقون سياسة الاستعمار والرجعية وحسب، بل يطبقون سياسة غلاة الاستعماريين دعاة الحرب والعدوان، سياسة الاحلاف العسكرية العدوانية.

- يقول المتآمرون بان حركتهم هي امتداد لثورة ١٤ تموز وانها جاءت لتعديل الانحراف. وهذا بهتان واضح. ان اهداف ثورة ١٤ تموز يجسدها ميثاق جبهة الاتحاد الوطني، والتي كانت تضم الاحزاب الاربعة والمستقلين، والتي ايدها والتف حولها العسكريون في العهد الملكي. ان اهداف الجبهة معروفة وهي اسقاط حكم عملاء الاستعمار والخروج من ميثاق بغداد ضد الاحلاف وانتهاج سياسة وطنية مستقلة محبة للسلام والتضامن مع البلدان العربية المتحررة واعادة تقوية العلاقات مع البلدان الاشتراكية.

- التصنيع، والاصلاح الزراعي، حكم ديمقراطي، وحريات ديمقراطية لجميع القوى الوطنية والشعبية. هذه هي اهداف الجبهة، اهداف ثورة ١٤ تموز. وبعد الثورة مباشرة عمل القوميون على الزوغان عن هذه الاهداف وادخال شعارات الوحدة وفرض الدكتاتورية ومعاداة الشيوعية.. الخ. اين هذه الشعارات من اهداف ثورة ١٤ تموز من اهداف الجبهة.

- يقولون باننا (الحزب الشيوعي) حاولنا الانفراد بالثورة وحرفها، ومعروف البهتان في هذا القول. ان الحزب الشيوعي هو الوحيد الذي لم يشترك في الحكومة من بين احزاب الجبهة، فاين الانفراد واية شعارات نحن رفعناها خارجة عن شعارات جبهة الاتحاد الوطني. شعارات ثورة ١٤ تموز، ان نضالنا لم يتجه الا بالضبط لتحقيق اهداف الجبهة، اهداف الثورة المتفق عليها من قبل الجميع. ويصح هذا القول طوال نضال الحزب حتى انقلاب ٨ شباط الرجعي، تمسكنا بالنضال بصورة ثابتة لتحقيق مهمات الثورة في صيانة وتعزيز الاستقلال الوطني وارسائه على اساس ديمقراطي، بما فيها الحقوق الديمقراطية للشعب الكردي، ومن اجل تقوية التضامن العربي ضد الاستعمار وارجعية والصهيونية، وتقوية العلاقات مع البلدان الاشتراكية وتنشيط التصنيع وحماية تطوير الاقتصاد الوطني ضد الاستعمار والشركات الفعلية الاحتكارية، وضد الاقطاع والرجعية والدكتاتورية.

- ومنذ ثورة ١٤ تموز فان الانقلابيين كانوا يمثلون حركة ردة رجعية، حركة نكوص عن اهداف الثورة،

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2396)
السنة التاسعة
الخميس (16)
شباط 2012

مع عائلة كردية

اهداف جبهة الاتحاد الوطني التي صادقوا عليها وعملوا تحت لوائها في العهد الملكي. فقد حاولوا فرض دكتاتورية عسكرية منذ الايام الاولى للثورة، وحملوا راية العهد الملكي والاستعمار، راية مكافحة الشيوعية واستندوا في ذلك على الاقطاعيين والرجعيين، وكان لا مناص لاية قوة وطنية مخلصة لاهداف ثورة ١٤ تموز ان تقف ضدهم، ومن كان اكثر اخلاصا من الحزب الشيوعي الذي رفع راية الكفاح ضد مؤامراتهم الرجعية القذرة؟ اننا عبأنا الشعب والقوى الديمقراطية والوطنية ضد المؤامرات ولكن السياسة الرسمية لم تكن نحن مسؤولين عن تفاصيلها، فهي لم تكن من وضعنا باي حال كحزب خارج الحكم. ونحن ايدنا وساندنا خطها العام الصحيح ضد الاستعمار وضد الاقطاع والرجعية وضد اية حركة ردة.

– انهم يعارضون بالدرجة الاولى سير الامور في العام الاول من الثورة ويصبون سخطهم على تلك الفترة بينما الجماهير الشعبية الكادحة وسائر القوى الديمقراطية والوطنية هي اكثر اعتزازا بتلك الفترة بالذات التي كانت اكثر تجاوبا مع اهداف جبهة الاتحاد الوطني، اهداف ثورة ١٤ تموز المتفق عليها من قبل الجميع.

– انهم يتبجحون الان بمعارضة الدكتاتورية وهذا بهتان، ففي الاشهر الاولى من الثورة التي يعادونها بوجه خاص كانت الجماهير تمارس عمليا الكثير من حقوقها الديمقراطية وكانت المبادرة الشعبية ذات شأن اساسي في سير الثورة. وليس عبثا ان تحققت في تلك الفترة خيرة منجزات الثورة.. القضاء على الحكم الملكي الاستعماري وانتهاج سياسة مستقلة ،

اثناء زيارة سلام عادل وجمال الحيدري الاتحاد السوفيتي

صدور قانون الاصلاح الزراعي والعمل السريع لتطبيقه، الخروج من حلف بغداد ومن الاتفاقية الثنائية مع بريطانيا، عقد اتفاقيات اقتصادية وثقافية متعددة مع البلدان الاشتركاية والبلدان المستقلة مما يعزز استقلالنا الوطني ويطور اقتصادنا الوطني ، قيام نقابات وجمعيات مهنية واجتماعية.. الخ انهم يعادون هذه الفترة اكثر من غيرها بينما هم ساندوا دكتاتورية قاسم منذ اواسط ١٩٥٩ وكانوا ادواته المنفذة ضد الشعب والقوى الديمقراطية في كل القطاعات وهذا كان شأنهم طوال اكثر من ثلاث سنوات ونصف خدما اذلاء الدكتاتورية، ان انقلاب ٨ شباط لم يحصل الا لفرض دكتاتورية اشد وطأة على الشعب ومختلف قومياته وطيقاته الوطنية، وعلى كل القوى الديمقراطية. ان الذين كافحوا بعناد ووعي ضد دكتاتورية قاسم، وفي طليعتهم الشيوعيون، كافحوا ببسالة ضد الدكتاتورية في جميع قطاعات الحياة السياسية والمجتمع. ليس عبثا ان قدم الشيوعيون وسائر الديمقراطيون مئات الشهداء وسجن واوقف منهم عشرات الالوف من المناضلين من اجل صيانة الاستقلال الوطني ضد الدكتاتورية، وقدموا التضحيات التي لم تشهدها بلادنا حتى ابان الحكم الملكي الاستعماري ان سجون قاسم ملئت بالاف المناضلين ا لد يمقر ا طيين ضد الدكتاتورية ولم تكن تحوي منهم سوى افراد قلائل وعشرات ممن يعتقلون لبضعة ايام ثم يطلق سراحهم لى اساس قاعدة "عفا الله عما سلف" التي كان يحرص قاسم ان يتخذها اسلوبا في علاقاته معهم. ان الاف المناضلين ضد الدكتاتورية من الشيوعيين والتقدميين الشجعان قد قبعوا سنوات في سجون قاسم وجاء الانقلاب الرجعي الفاشي ليضيف اليهم الافا جديدة ومضاعفة وليغتالوا في الشوارع والبيوت الوثكنات الافا اخرين من المناضلين ضد الدكتاتورية السوداء الجديدة الاشد بشاعة ورجعية، خادمة الاستعمار والاقطاع.

– ان الدكتاتورية السوداء الجديدة لم تأت للقضاء على الدكتاتورية الفردية كما تزعم، ولم تأت من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية او "العدالة الاجتماعية" بل جاءت لتطعن شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية. ان طبيع الدكتاتورية السوداء الجديدة لا يمكن سترها بغربال من الديماغرغية والتهويش، انها طبيعة رجعية قومية يمينية شوفينية عنصرية طائفية وبطبيعتها هذه تخدم بالدرجة الاولى الاستعمار والرجعية والاقطاع. انها تمثل حركة ردة سوداء للنكوص ببقايا مكتسبات ثورة ١٤ تموز انها تحمل راية مهادنة الاستعمار الامريكي والانكليزي وشركاتهما النفطية. انها تحمل راية تخريب الاصلاح الزراعي، تخريب علاقات التعاون النزيه المتبادل بين بلادنا وبين الاتحاد السوفيتي والبدان الاشتراكية، انها تحمل راية تخريب البقية الباقية من النزر اليسير من حريات الشعب ومنظماته ونقاباته وجمعياته المهنية والثقافية والاجتماعية، راية ميثاق بغداد وغلاة دعاة الاستعمار والعدوان والحرب وفرض ابشع اساليب الحكم البوليسية الفاشية على بلادنا، انها تحمل راية تدمير جيشنا الوطني جيش ١٤ تموز وتصفية عناصره الوطنية الاشد اخلاصا للشعب والوطن. انها سلطة معادية للقوميات والاقليات التي يتالف منها شعبنا، تحمل راية العداء القومي والطائفي ضد الشعب الكردي وضد الاقليات القومية والدينية والطائفية. انها تحمل راية معاداة العمال والفلاحين ومعاداة المثقفين والثقافة والعلم.

عن كتاب صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث / صلاح الخرسان

البيان الذي اصدره انقلابيو شباط باعدام المناضل الشهيد سلام عادل ورفاقه

الحاكم العسكرى العام يصدر البيان رقم (٥٠) يعلن فيه تنفيذ عقوبة الاعدام ببعض المجرمين

اصدر الحاكم العسكرى العام اليوم البيان رقم ـ٥٠ـ وهذا نصه :

تمت بتاريخ ٥ـ٣ـ١٩٦٣ محاكمة المجرمين حسين الرضوى سكرتير الحزب الشيوعى العميل والملقب سلام عادل ـ ومحمد حسين ابو العيس عضو اللجنة المركزية وحسن عوينه عضو الارتباط باللجنة المركزية امام المحكمة العسكرية بتهمة حمل السلاح بوجه السلطة وتحريض العناصر الفوضوية على الوقوف بوجه الثورة وارتكاب جرائم قتل الابرياء من ابناء الشعب والقوات المسلحة وقد حكمت المحكمة باعدام المجرمين المذكورين شنقا حتى الموت وتم تنفيذ العقوبة بحق المجرمين المذكرين صباح يوم ٧ـ٣ـ٦٣

وليكن مصير هولاء الخونة عبرة لكل من يخون وطنه ويخرج على مبادىء امته ويرتكب الجرائم بحق ابناء الشعب .

التوقيع

الزعيم رشيد مصلح

الحاكم العسكرى العام

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2396)
السنة التاسعة
الخميس (16)
شباط 2012

سلام عادل
ينتمي الى الحزب الشيوعي العراقي

ثمينة ناجي يوسف*

وزعت منظمة الحزب الشيوعي العراقي في دار المعلمين الابتدائية جريدة الحزب بين الطلاب في عام ١٩٤٢، وكانت الادارة تتربص بالطلاب بعد ان نشرت جريدة القاعدة مقالا انتقدت فيه الادارة. وكان النقد صحيحا، مما يدل على ان كاتب المقال ملم بامور دار المعلمين، إثر ذلك توجه مدير الداخلية مع عدد من موظفيه الى دولاب "سلام عادل"، الذي كان في غرفة واحدة مع شاكر الطالقاني الطالب معه في دار المعلمين، ولم يعثروا على شيء في حاجيات سلام عادل ففتشوا حاجيات شاكر الطالقاني فعثروا على اعداد من جريدة القاعدة، اذ كان عضوا في الحزب الشيوعي العراقي وتقرر فصله من المعهد (بعدها اصبح صاحب مكتبة دار الحكمة التي نشرت كتب الحزب) اما سلام عادل فقد فصلوه لما تبقى من السنة الدراسية، ومذ ذلك التاريخ بدأ سلام يفتش عن وسيلة للاتصال بالحزب الشيوعي.
تحدث الرفيق عبد علوان (ابو بشرى) عن تلك الفترة قائلاً:
"عرفت سلام عادل طالبا بدار المعلمين الابتدائية في الاعظمية ببغداد اوائل عقد الاربعينات، اذ تخرج منها معلما في عام ١٩٤٣.
كان جماهيريا، محبوبا بين الطلاب ومن الاساتذة وامتاز بمرحه وشفافيته وسعة صداقاته، فهو يملك طاقات وكفاءات عديدة متميزة، رياضي بارز، احد اعضاء فريق كرة الطائرة المتميزين في دار المعلمين ومنظما للسفرات والمخيمات الكشفية، رساما له اهتمامات فنية، اطلق عليه اقرانه اسم (حسين الرسام) كما كان اديبا يتذوق الشعر ويحفظ الكثير منه معجبا بالشاعر الرضي وحفظ الكثير من شعره حتى لقب بين الطلبة حسين احمد الرضي وظل هذا اللقب معه الى (يوم استشهاده في ٢٤ شباط ١٩٦٣ كما سمعت".
عندما تخرج سلام عادل وعين مدرسا في الديوانية عام ١٩٤٤ التقى في تلك المدينة بصديق له (وهو المرحوم محمد حسين فرج الله) وكان عضوا في الحزب ، فرشح سلام عادل لعضويته.
يقول الرفيق مهدي عبد الكريم: "وكان سلام عادل يتمتع بمواهب متعددة، فهو رياضي ولاعب كرة سلة ماهر، ومعلم الرياضة والرسم في الثانوية، وكان يطلب للتحكيم في العاب الكرة المختلفة لمعرفته قوانينها وكان يدرب فريق الجيش الكروي في الديوانية، لقد كان شخصية محبوبة بين طلابه والاساتذة والرياضين والعسكريين الذين يتعرف عليهم".
ونتيجة لهذا النشاط رشحته لجنة المدينة الحزبية الى عضويتها (وهو لم يزل مرشحا لعضوية الحزب). وكتبت اللجنة الى قيادة الحزب تستشيرها في هذه القضية، وجاء جواب القيادة طالبا حضور سلام الى بغداد. والتقى في بغداد بالرفيق زكي بسيم مسؤول التنظيم الحزبي، الذي اخذه الى احد بيوت الرفاق في الكرادة الشرقية، وكان جالسا في الحديثة الكبيرة لهذا البيت رجل مهيب في الاربعين من عمره، فقدمه زكي بسيم اليه قائلا لسلام "تكلم مع هذا الرفيق بحرية واجب عن كافة اسئلته بلا تحرج".
فاخذ الرفيق يسأله عن طبيعة عمل الحزب في الديوانية، وانطباع معارفه عن الحزب ومشال سكان المدينة، وامكانيات توسيع العمل العسكري فيها... الخ.
حدس سلام، ان هذا الرفيق لابد ان يكون فهد، وقال منتقدا واظن انني عرفت شخصيتك الحقيقية فانت الرفيق فهد، لهذا فانا استغرب كيف يضيع قائد الحزب وقته ليتحدث مع شخص لازال مرشحا في الحزب !"

سلام عادل، الحيدري، العبّلي

ابتسم الرفيق فهد وقال له: "اولا ان ظنك ليس في محله فانا لست الرفيق فهد، وثانيا انت اصبحت عضوا فيالحزب بصورة استثنائية نظرا لنشاطك وثالثا لماذا لايجوز للرفيق فهد الاتصال بالمرشحين، فالمطلوب منه اكثر من ذلك، الاتصال باكبر عدد من الناس مع مراعاة سرية العمل طبعا، ليعرف من الناس كيفية حل مشاكلهم". ارتاح سلام من الاسلوب المقنع الهادئ الذي تحدث به هذا الرفيق، واخذ يشرح له مشاكل منظمة الديوانية، وان لجنة الديوانية لا تستثمر كل امكانياتها لتطوير العمل، فاجابه الرفيق فهد "اننا مضطرون لتقديم رفاق بسطاء وسنعثر على الرفاق الافضل، وسيتحسن وضع الحزب ان كبرتم انتم لتشغلوا هذه المراكز القيادية"، ثم جاء الرفيق زكي بسيم، فاستفسر منه الرفيق فهد قائلا: لقد علمت منك ان الرفيق "مختار" قد اصبح عضوا في الحزب، وهذا هو اسمه الجديد، فما سبب تأخر تبليغه؟ فاعتذر الرفيق زكي بسيم بسبب تأخر وصول بريد الحزب الذي يحمل ورقة العضوية الى الديوانية.
خرج سلام عادل من هذا اللقاء فخورا بالحزب الذي انتمى اليه، وعقد العزم على بذل قصارى جهده لكي يكون مفيدا للحزب. وهكذا عاد الى الديوانية بعزيمة قوية على النضال.
كان اختيار الاسماء الحزبية للاعضاء الجدد يتم انذاك مركزيا، ويختار مسؤول التنظيم المركزي الاسم الحزبي للعضو الجديد، وربما يرجع سبب ذلك الى الرغبة بعدم تكرار الاسماء واعتقد ان سبب ذلك هو لتسهيل معرفة المركز بنشاط الاعضاء.
فوجئ سلام عادل باختيار اسم "مختار" كاسم حزبي له، واذا كان هذا الاسم شائعا في مصر فهو غير شائع في العراق، ربما بسبب وظيفة المختار، وظل هذا الاسم ملازما له وعزيزا عليه جدا حتى عام ١٩٥٥ عندما اصبح سكرتيرا للحزب، فقد اصبح اسم "مختار" معروفا من رفاقه الذين عملوا معه فاضطر الى تبديله باسم جديد "عمار" وهو ما يتطلبه العمل السري.
وقد ظل سلام عادل طوال حياته يعتبر نفسه تلميذا لفهد يتعلم منه وينهل من خبرته التي توارثها عنه الشيوعيون، امينا للتقاليد التي رسخها في الحزب، وقدرته على تطبيق الماركسية الليتينية على ظروف العراق بابداع. وقد تجلت

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2396)
السنة التاسعة
الخميس (16)
شباط 2012

هذه القدرات ابدع مايكون في كتاباته مثل: حزب شيوعي لا اشتراكية ديمقراطية، وكتابه عن البطالة ومكافحتها، وكتب ايضا: مستلزمات كفاحنا ضد العدو، ووضع النظام الداخلي للحزب وميثاقه الوطني وكثيرا غيرها.

تعلم الرفيق فهد اللينينية باهتمام وتواضع، فلينين مثقف ثوري، وفهد عامل ثلج متفتح الذهن قاده وعيه الثوري وثقافته واحتكاكه بالعمال وادراكه لتناقضات الواقع الى ادراك الحاجة الموضوعية لتأسيس حزب شيوعي في العراق، ومثل ذلك الادراك المبكر كان نادرا بالنسبة لعامل مثله، فقد اسست الاحزاب الشيوعية في اغلب دول العالم من قبل المثقفين الثوريين، ولينين نفسه كان من هذه الفئة، الا ان الرفيق فهد لم يكن من العمال الذين يعيشون في كدح متواصل ويتميزون بتدهور مستواهم المعيشي، فعائلته لم تكن تعاني من الفاقة والضائقة الاقتصادية، واخوه كان مالكاً لمعمل ثلج في مدينة الناصرية، الذي عمل فيه الرفيق فهد. وليس من الصعب على المتتبع لتاريخ الحزب وحياة الرفيق فهد ان يدرك عظمة هذا الابن البار من ابناء الطبقة العاملة العراقية المثقفة، فقد تعلم اللغة الانكليزية وهو طالب في المرحلة المتوسطة من الدراسة. وساعده ذلك على تعرف النظرية الماركسية اللينينية.

قال لي احد الرفاق ان سلام عادل عندما رجع من لندن عام ١٩٥٦ بدل اسمه الى "هاشم" لكني اتذكر انه عندما كنا معا في البصرة، كان يوقع المقالات التي يكتبها بحرف (م) اي مختار، وربما يكون هذا الاحتمال وارداً فقد سافر الى لندن بعد عمله في البصرة.

عاد سلام عادل من بغداد الى الديوانية بعد لقائه مع الرفيق فهد مليئا بالعزم والحماسة وعمل عضوا في لجنة مدينة الديوانية وانيطت به مسؤوليات اضافية، فعندما بدأ بتدريب الفريق الرياضي للفرقة الاولى، اصبح المسؤول عن التنظيم العسكري لحزبنا فيها. تعرف في اثناء قيادته لذلك التنظيم العسكري في الفرقة الاولى الى الشهيد الضابط كاظم عبد الكريم وهو اخر المرحوم الرفيق مهدي عبد الكريم، وسوف يعيد الاتصال به عام ١٩٥٤ عندما يتولى مسؤولية لجنة بغداد، لتأسيس منظمة الحزب العسكرية في الفرقة الاولى كما سنتطرق الى ذلك لاحقا، وعدا ذلك كان سلام عادل يقوم ايضا بمهام حزبية اضافية إذ كان يقود ايضا خطاً محليا، وعددا كبيرا من الاتصالات الفردية التي لها اهمية خاصة في بناء التنظيم في بدايته. وهذا النوع من الاتصالات الفردية هو الذي يقوي التنظيم ويوسعه.

وعن فترة عمل ونشاط الرفيق سلام عادل في الديوانية ناخذ مقطعا آخر من حديث الرفيق الراحل مهدي عبد الكريم ١ (ابو كسرى) يقول:

"ربطتني بسلام عادل صداقة شخصية وذكريات جميلة، فهو اول من حبذ الشيوعية وافكارها باسلوب واضح وطريقة جذابة.

كان سلام عادل مدرسا للرياضة والرسم في ثانوية الديوانية التي كنت طالبا فيها، ولم نكن نمارس الرياضة احيانا عند ارتفاع درجة الحرارة وقت الظهيرة. ويستغل استاذنا حسين احمد الرضي ذلك ويروي لنا قصصا جذابة حول ثورة اكتوبر وجاباييف وعن شخصيات اسطورية سوفيتية حاربت في اثناء الحرب الاهلية باسلوب اخاذ، حيث يوصل القصة متعمدا الى نقطة حرجة ومثيرة مع انتهاء الحصة، فنبقى متشوقين لاستكمالها فقد كنا شبابا ونحب هذا النوع من الاثارة وعند حلول موعد الحصة الجديدة بعد يومين او ثلاثة نتجمع حوله مرة ثانية ويطالب الجميع استاذهم اكمال قصته".

ويواصل الرفيق مهدي قائلاً:

"تميز سلام عادل بقدرة التاثير على الناشئة وكسب جماهيرية كبيرة بين الطلاب وكان يخطط للوصول الى هذا الهدف. وقد كان شخصية محبوبة تمتلك مواهب عديدة تستهوي الشباب فهو رياضي يلعب كرة السلة بمهارة ويعرف قوانين التحكيم العالمية لذلك يطلب لتحكيم المباريات الكبيرة في كرة السلة والطائرة. وهو مدرب ممتاز لكرة السلة والطائرة، لذلك استدعي الى حامية الديوانية ليدرب فريقها الرياضي. وتمكن من خلال هذا الطريق ان يمد جسور علاقاته السياسية والشخصية مع ضباط الحامية. كان خطاطا ماهرا ورساما جيدا ومخرجا مسرحيا وكاتبا ذا اسلوب مقنع جدا.

عرف سلام عادل بشخصيته المتميزة الجماهيرية وكفاءاته جعلته يتمتع بحب الناس له، حتى الذين لادخل لهم بالسياسة.

هذه في البدايات الاولى التي استطيع ان اتذكرها عن الشهيد حسين احمد الرضي، لان الفترة التي استقر بها في مدينة الديوانية على ما اعتقد كانت سنة ونصف السنة بعدها لم اره في المدينة".

انتقل للحديث عن سلام عادل في عام ١٩٤٦ فقد عرفه ابناء مدينة الديوانية باعتباره شيوعيا. كان ذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ووقتها اصبح بهجت العطية مديرا لشرطة مدينة الديوانية. وظهر ميل واضح عند الحكومة لكبح جماح الشيوعيين ومحاربتهم وعدم ترك الفرصة لهم كالسابق، ووضعت خطة لمضايقتهم. وليس من المستعبد ان بهجت العطية نقل من مدينة الديوانية اثر نجاحه بمحاربة الشيوعية فيها الى العاصمة بغداد ليكون مديرا لدائرة الامن العامة ويصبح احد الاعمدة المهمة لحكومة نوري السعيد والوصي حتى قيام ثورة الرابع عشر من تموز "يوليو" عام ١٩٥٨، وقد حوكم بعد الثورة على جرائمه وصدر عليه حكم الاعدام من قبل محكمة الشعب ونفذ فيه.

وعندما شعر والدي ان سلام عادل اصبح في خطر، ارسل اخي ليطلب منه المجيء الى بيتنا جلس والدي معه وتحدث اليه، وقد اخبرني سلام عن هذا الحديث فقد قال له والدي: "وصلت تقارير خطرة عنك، واعتقد ان عليك تخفيف نشاطك الحزبي، انت من عائلة كادحة، واهلك ينتظرونك لترجع اليهم بعائد وظيفتك".

استمع سلام عادل الى ابي، واجابه باسلوب مهذب ومقنع، وما معناه ان كل العوائل الكادحة تنتظر رواتب ابنائها، بينما البلاد ترزح تحت حكم الاجنبية ويعمها الفساد ولا امل يلوح في المستقبل. ثم تسال ما العمل؟ وكيف؟ فاذا فكرت انا براتبي وفعل الاخرون مثلي فمن الذي سينهض لايقاف هذا التدهور الذي إما ان استسلم له فيزداد، او نبذل الجهود لايقافه، وليس هناك من طريق سوى ما يقوم به الواعون من ابناء هذا البلد واضاف سلام عادل في حديثه الى والدي: ان القضية تطرح بهذا الشكل، اما ان ننهض للدفاع عن وطننا او نستكين ، فما هو رأيك؟

صمت والدي لحظات، ثم قال له هل انتم جادون بهذه القضية؟ وهل هناك خطة واضحة؟ وامل بالنجاح؟ اجابه سلام عادل: نعم دون شك، فانا منذ يومي الاول في الحركة وضعت اسوأ الاحتمالات التي تنتظرني. قال والدي: بعد ان تنهد: لولا الحمل الثقيل على كاهلي ووجود عائلة معي كان يمكن ان اشارككم هذا النضال، وليس لدي شيء اقوله لك سوى ان سيروا على بركة الله، ولكن احتاطوا والزموا الحذر لان العدو شرس جدا. وبعدئذ سوف يتذكر سلام عادل ذلك اللقاء كثيرا فهو الذي كان بادرة قربت بينهما كثيرا.

وبعد ايام من ذلك اللقاء مع ابي ارسل بهجت العطية في طلب سلام عادل. عرف بهجت العطية بالذكاء واللباقة، وليس اعتباطا ولا صداقة اسناد دائرة الامن العام له واختياره لهذا المنصب من قبل النظام، بل انه كان ذكيا.

قال بهجت العطية لسلام عادل، ان امر فصله صدر ووصل اليه وهو الان معه وبامكانه ايقافه ان تنفيذه. واضاف ان هذا الطريق الذي تمشي عليه وعر محفوف بالمخاطر وانت شاب متحمس ومندفع، وكلنا عندما كنا شبابا مثلك اندفعنا ايضا، ولكن يجب ان تدرك ان الشيوعية شيء آخر، فلو كنت انت وجماعتك فابين اواشتراكيين ديمقراطيين، لامكن التساهل معكم، ولكنكم شيوعيون وانتم مشكلة لانكم مثل جرثومة "السل" تتكاثرون بالانقسام. وليست هناك من وسيلة لمقاومتكم غير القوة. وتظاهر بهجت العطية بانه ينصح سلام عادل طالبا منه تخفيف حماسه واندفاعه والتفكير بالزواج والعائلة، فماذا انت فاعل؟ سأل العطية وتطوع بالاجابة: انك تحطم نفسك نتيجة هذا الاندفاع.

اجابه سلام عادل: كيف يمكن ان نصلح الوضع؟ رد بهجت العطية على هذا السؤال ليس انتم من بيدكم اصلاح الاوضاع وستصطدمون بالحكومة، وعليك ان تختار فبامكانك وانت شاب ذكي ان تخط لنفسك طريق جيد مريح، سأله سلام عادل: هل تريد ان تشتريني وتساومني على شرفي واصبح جاسوسا؟ رد عليه: الامر ليس كذلك، انت لم تفهمني.

خرج بهجت العطية من جلده "الدمث والديمقراطي" واسفر عن وجهه الحقيقي، وقال لسلام عادل: اذا جاءك قرار الفصل من الوظيفة كيف يمكنك العيش؟ وانت معلم لا تستطيع ان تشتغل اي شيء سوى التعليم؟ استشاط سلام عادل غضبا واجابه: ماذا اعمل؟ لدي يدان وتقول لي ماذا اعمل؟ ابيع لبنا على الجسر.

سخر بهجت العطية ورد عليه: لا (بلي) كم من المعلمين راياهم يبيعون اللبن على الجسر؟ واضاف: تذكرني يا حسين بعد ان تذوق الجوع. وتذكر اني حاولت ان اجنبك نتائج هذا الطريق، فاجابه سلام عادل: انت لاتحميني بل انت تدافع عن معاهدة ١٩٣٠ وعن الاستعمار. رد بهجت العطية على هذا الكلام قائلا بغضب: انت مفصول.

سافر سلام عادل الى بغداد بعد فصله، والحوار الذي دار بينه وبين بهجت العطية يدور في ذهنه وهو في الطريق. وعندما التقى الرفيق فهد بسلام عادل، اقترح عليه احتراف العمل الحزبي، حيث يمنح المحترف ٦ دنانير للعيش بها، فقال الرفيق فهد: ستكون مثلنا، خذ ٦ دنانير من الرفيق زكي واشتغل معنا. اجابه سلام عادل: ان عدد المفصولين بلغ ١٠٠ معلم وانا قلت لبهجت العطية انني سابيع لبنا على الجسر. واريد ان اعمل نموذجا له وللمعلمين المفصولين. وسوف افتش عن عمل واشتغل، واستمر في نشاطي الحزبي.

هذه الفكرة اعجبت الرفيق فوافق عليها. وفكر سلام ان يبيع الفشافيش، لان بيع اللبن قليل المردود ويتطلب جهدا كبيرا، اما الفشافيش فلا تحتاج سوى الى منقلة وفحم واسياخ وقلوب واكباد ويباع على قارعة الطريق.

واتفق مع صديقه محمد حسين فرج الله الذي هو الاخر قد فصل ايضا، على العمل معا في منطقة "علاوي الحلة" بسبب وجود سينما الارضروملي وكراج للسيارات مزدحم بسواق السيارات والمسافرين. واشتريا عدة العمل. واخذ سلام عادل يخرج فجرا للذهاب الى المسلخ لشراء القلوب والاكباد (الفشافيش) بسعر رخيص.

واستغربت اوساط من اهالي بغداد ان يقوم معلم يبيع (الفشافيش)! ولم يخل الأمر من المبالغات وقال فسم منهم بانه يتكمل الانكليزية وعلق شهادته في محل عمله.. الخ.

اما والدي فلم يستمر فترة طويلة في منصبه كقائم مقام لقضاء المسيب، وما ان جاءت وزارة ارشد العمري حتى نقل من قائم مقام لقضاء المسيب الى مدير دار المعلمين الريفية بالرستمية ببغداد. كانت الضربة على ابي هذه المرة اشد وطأة، فعمقت اكثر من وعيه السياسي وفهمه لسوء الاوضاع مع هذه الحكومة. لذلك فقد سجل كطالب في كلية الحقوق (مسائي) في الوقت الذي عمل مديرا لدار المعلمين، يذهب عصرا الى الكلية ويدرس في المدارس الاهلية مادتي الفيزياء والرياضيات لعدم كفاية راتبه لمصاريفنا الكثيرة مما زاد من اعبائه. وعندما سمع بان سلام عادل قد فتح محلا لبيع (الفشافيش) اهتز لذلك، وذهب لزيارته وساد بينهما جو من المرح والطرافة وشد ابي على يديه.

عمم الحزب هذه التجربة، ولم يكن سلام عادل وحده من لجأ الى هذا النوع من الاعمال، واتذكر ان رفيقا اخر، رغم ان عائلته كانت ميسورة الحال، فقد فتح محلا لبيع السندويشات وهو من خريجي دار المعلمين العالية.

ترك سلام عادل بيع الفشافيش، وفتح دكانا وعمل في بيع الكبة ووجبات الافطار والطعام الى العمال في ساحة الوصي (حاليا ساحة الوثبة) قرب سينما الفردوس، ويبدو انه كان مرتاحا لعمله الثاني اكثر من الاول لكونه يوفر له وقتا اكبر لممارسة عمله الحزبي كما كان الدكان نقطة استلام وتسليم، وارسال البريد الحزبي.

وفي احد الايام قرأ سلام عادل اعلانا يطلب مفتشين لباصات مصلحة نقل الركاب من حملة شهادة الثانوية، التي حصل عليها سلام اضافة الى اكمال الدراسة في دار المعلمين الابتدائية.

قبل سلام عادل في وظيفته الجديدة كمفتش باصات، وادى عمله بشكل ممتاز، وارتبط بعلاقات طيبة مع مرؤوسيه والعمال الذين يعملون معه، وتميز عنهم بعدد وجبات التفتيش

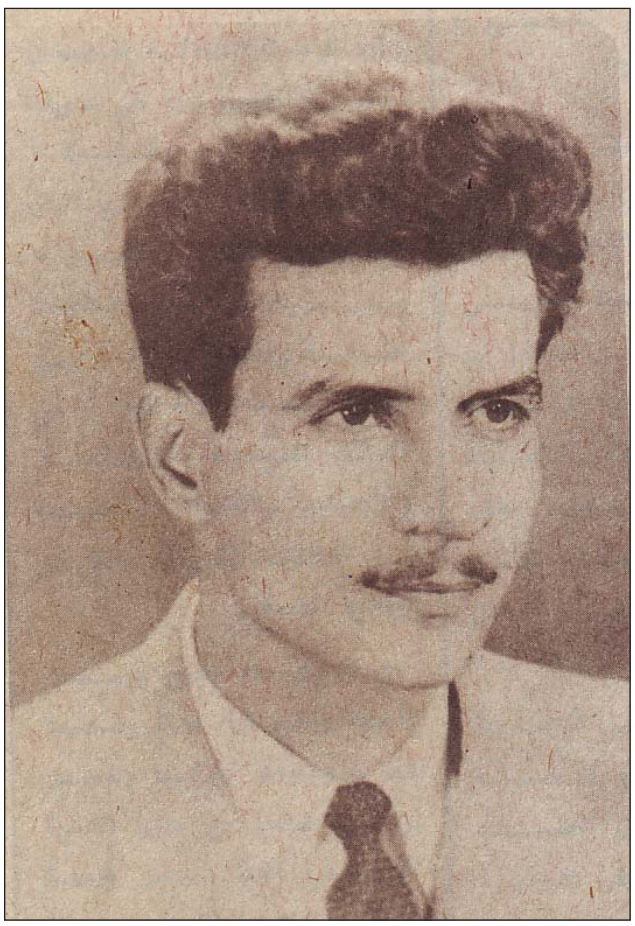

التي يقوم بها، فوطد ذلك من مركزه بين الجياة والمفتشين.
وقد لاحظ العسف وظروف العمل السيئة وانخفاض الاجور، فقرر تعبئة العمال من جياة ومفتشين للمطالبة بحقوقهم عن طريق القيام بالاضراب. وساعدهم على تحقيق مطالبهم.
وتنفيذ الادارة لها بعد نجاح الاضراب الذي قاموا به، لذلك قررت الحكومة فصل عدد من منظمي الاضراب وعلى رأسهم سلام عادل.
سمع ابي بفصل سلام عادل من وظيفته وعرف بحصوله على شهادة الثانوية، وهو الذي يتابع اخباره، فارسل في طلبه واقترح عليه العمل في مدرسة اهلية للاكراد الفيلية تدار من قبل شخصيات كردية ومنهم الحاج علي حيدر، والد الشهيد لطيف الحاج وعزيز الحاج، الذي يرتبط بصداقة قوية مع والدي، وهو من اكرم وافضل الناس وشخصية وطنية وصديق للشاعر محمد مهدي الجواهري والشهيد جلال الاوقاتي. وكان الحاج علي حيدر ينفق بنفسه مع بعض الوجوه الكردية الاخرى على هذه المدرسة التي فيها الطلبة الفقراء من الاكراد "الفيلية". درس سلام في هذه المدرسة، بعد مرور سنة على فصله. وبدأ يعمل على مساعدة الطلبة المحتاجين من الدارسين فيها، ويزورهم في بيوتهم ويعطيهم دروسا خاصة ويساعدهم في اوقات الامتحانات عن طريق التدريس الاضافي لمادتي الرياضيات والعلوم العامة، فكسب ثقة ذويهم.
اكمل الطلاب الذين درسهم سلام في الديوانية المرحلة الثانوية وجاؤوا الى بغداد لاكمال دراستهم، فشكل سلام عادل منهم فرقة لتمثيل مسرحية لدعم المدرسة مادياً. وعرضت هذه المسرحية في قاعة فيصل (قاعة الشعب حاليا) وذهبت ايراداتها لدعم المدرسة الفيلية.
وعند انتهاء مدة فصل سلام عادل من التعليم عرض عليه ابي العمل في المدرسة التطبيقية التي يطبق فيها الطلبة الذين يتخرجون كمعلمين يدرسون في الارياف، وهي بمثابة مدرسة نموذجية، ولمعت في ذهن سلام عادل فكرة اخرى، فقد اعتبر التدريس في دار المعلمين الريفية فرصة هامة للتحرك وسط الطلبة الذين هم على وشك التخرج والذهاب للتعليم في ارياف العراق المختلفة وكسبهم للحزب، فاستقال من مدرسة الفيلية وعمل في المدرسة التطبيقية. ويقع مبنى هذه المدرسة في الرستمية ببغداد، انتقلت بعدها الى منطقة الكرادة الشرقية في (سبع قصور) قرب منطقة الزوية. وقد شغل هذا المبنى قبلها من قبل طلبة الكلية العسكرية وعند اقتراب سكن الاهليين منه، لم تفضل الحكومة ذلك خوفا من الاختلاط فيما بينهم، فنقلت مدرسة الكلية العسكرية الى الرستمية ودار المعلمين الريفية الى بغداد لتحل فيه.
نجح ابي في نقل بعض الوجوه الديمقراطية من المعلمين الى "الدار" مثل محمد شرارة الذي فصل بعدئذ من الوظيفة في عام ١٩٥٢ وحكم عليه بالسجن لمدة عامين، ومهدي المخزومي، والوجه الديمقراطي مدحت عبدالله الذي شغل وظيفة نائبا لمدير المعارف في مدينة العمارة وفصل منها في عام ١٩٤٦ مع المئة معلم الذين فصلوا، فعاد للعمل مع والدي، وسكن المعلمين وعوائلهم في القسم الذي كان مخصصا لسكن الضباط. وسكن سلام عادل مع المعلمين العزاب في غرفة منفردة.
تميز سلام عادل بقوة شخصيته وجاذبيتها لذلك وقع ابي وامي تحت تأثير حديثه الممتع المفهوم وادبه الجم وتواضعه. فكان موضع احترام والدي وحفاوتهما عندما ياتي لزيارة بيتنا. وقد رجاه ابي ان يدرسني مادة الرياضيات فقد عانيت من الضعف في هذه المادة بالمرحلة الثانوية.
وجاء سلام عادل لتدريسي، جلست امامه على الكرسي في غرفة الاستقبال وتحول الدرس دون قصد او تخطيط من الرياضيات الى السياسة واخذ يحدثني باسلوبه الممتع الاخاذ عن الشيوعية ولينين والاتحاد السوفيتي ومعنى الثورة. وتكلم عن اهمية التقدم العلمي والصناعة واثرهما على التقدم الاجتماعي، وعلاقة العمل اليدوي بالعمل الفكري، وكيف تمكن الاشتراكية العلماء والمبدعين والموهوبين من تطوير قدراتهم ومواهبهم، فضلا عن تمكينها من تشغيل النساء وتخفيض ساعات العمل وتوفير العلاج المجاني عن طريق تطوير الطب وغيرها. لقد سحرني حديثه الذي استمر سبع ساعات واللوحة التي رسمها امامي للمجتمع الاشتراكي. وفجاة قال لي: ثمينه الم تلاحظي ان الوقت مضى وانا لم اتغد بعد؟
وكنا عندما ينتهي الدرس نخرج لنتمشى، فنذهب الى بيت صديق والدي الاستاذ محمد شرارة، وعنده تعرفنا على الشعراء بدر شاكر السياب وكاظم السماوي ونازك الملائكة وغيرهم . وكنت على علاقة وطيدة بالشهيد حسين مروة لانه من اصدقاء والدي، والتقاه سلام عادل لاحقا، اما محمد شرارة فهو صديق متبرع للحزب ووجه ديمقراطي معروف وقد اعتقل بعد انتفاضة ١٩٥٢ وحكم بالسجن لمدة عامين.
عائلتي من العوائل العراقية المثقفة والمنفتحة، فابي من دعاة التحديث والعقلانية في العراق وهو من اوائل مثقفيه ، قارئ ممتاز للادب والعلوم واحد المربين الرواد وصاحب رؤيا ونظرية في التعليم، محب للموسيقى.. الخ، لذلك كان بيتنا مفتوحا لاصدقاء ابي واخي نختلط بهم دون حرج ونذهب معهم في سفرات عائلية. وعندما اشتكى راغب بخطبتي الى ابي من سماحه لي بالخروج مع سلام عادل رده بحسم قائلا: انا اعرف ابنتي جيدا واعرف حسين ايضا، فلا تتدخل في ما لايعنيك. منحني ذلك ثقة كبيرة بنفسي جعلني اكثر حرصا على تبرير ثقة اهلي وازداد حبي واحترامي لابي الذي لم يقل لي ما قيل له من هذا الشخص، بل سمعت ما دار بينهما من حديث حولي من صديق والدي محمد شرارة. ولم اكن اخترج من السير مع سلام عادل في منطقة الكرادة منفردين او مع اصدقاء او عندما اذهب معه الى بيت محمد شرارة للتحدث مع الموجودين فيه، ثم نرجع بعدها الى بيتنا.
في شهر آيار "مايو" عام ١٩٤٧ صدر قرار تقسيم فلسطين الذي عارضته الدول العربية وايدت الحرب ضد اسرائيل. كان مالك سيف وقتها مسؤولا للحزب الشيوعي العراقي.
في حينها كان الرفيق فهد في السجن، وكانت جريدة "الاساس" العلنية اشبه بجريدة للحزب. يقول زكي خيري في كتابه صدى السنين : "ولكن عندما اعدت الدول العربية قوات مسلحة لتحرير فلسطين بعد ان رفضت البديلين المعروضين عليها وهما (١) قيام دولة مشتركة بين العرب واليهود او (٢) قيام دولتين منفصلتين واحدة للعرب والاخرى لليهود، بدأنا في جريدة الاساس الحملة تاييدا لحرب التحرير تحت شعارات مدوية ومنها "كل شيء للجبهة" واستمرت الحملة عدة ايام متتالية".
عندما قرأ سلام ما جاء في جريدة الاساس اعتبر موقف الحزب هذا خاطئا.. فان هذه الحرب التي يقودها عملاء الاستعمار من حكام البلدان العربية لا تكون قط لغير صالح الدولة الاسرائيلية، بل هي مكيدة لعرقلة اقامة الدولة الفلسطينية.. واعتقد بان الحديث عن خطأ نشوب تلك الحرب اصبح الان جليا واضحا.. ولكن الشاب سلام عادل قد حدس هذا الخطر على الشعب الفلسطيني انذاك فقد دخل في مناقشة حادة في منظمته الحزبية، وصدف ان التقى سلام عادل مع مالك سيف فهاجم موقف جريدة الاساس ، فاستاء مالك وسحب سلام من تنظيميه وابقاه بصلة فردية.
ولكن الرفيق فهد سارع في اول لقاء للسجناء مع ذويهم بارسال رأيه الذي كان يخطيء هذه الحرب.
وهكذا كان حزبنا والحزب الشيوعي الاردني والفلسطيني، اول من فضحوا طبيعة هذه الحرب وخطرها على الشعب الفلسطيني.
ما اريد ان اقوله: انه بعد تجميد سلام عادل خفت مسؤولياته الحزبية فركز عمله على كسب الطلبة الدارسين في دار المعلمين الريفية الى الحزب، ولما كان بيتنا هناك فقد نجح في كسبي الى الحزب ورشحني عام ١٩٤٩ . وقبل فصل سلام عادل من التدريس للمرة الثانية في نهاية عام ١٩٤٨ تقدم لخطبتي، لكن والدي اصر على عدم اعلان الخطبة حتى اكمالي للدراسة بعد خمس سنوات من ذلك التاريخ لاكون مستعدة على مواجهة اعباء الحياة. اعتقل سلام وحكم عليه مدة خمس سنوات، حيث دخل السجن واضعا خاتم الخطوبة في اصبعه.

*** زوجة الشهيد**
سلام عادل

في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي

مرثية للشهيد سلام عادل

مظفر النواب

لحظة أن سَمَلوا عينيك العاشقتين
أضاء النفق المظلم بالعشق الأحمر
واحتُضِر الموت
قال رفاقك لم تتوجع
إلا رجفة صبر
وتوجعَ مما غارَ السفودَ بعينيك
الكونُ وصاحَ الصمت
أدرتَ عماك المبصرَ للشعب
أعطيتَ بيانَ الصمت
وتقويمك فاجتمع الوقت
قال الشاهدُ كنتَ كطفل يبحث عن شيء
وضحكتَ لمجهول
هذا المجهولُ أخافَ الجلادين
رأوا أنكَ كالطودِ الشامخ لم تهوِ
قبّل جبهتك النجف الأشرف وارتفع البيت
آن إذن صمتك كان سقوطَهم سلفاً
لم يحتملوا أن تنظر بالسفودين إليهم
واقتادوك وظلَّ المشهدُ
ظلَّ مكانُك منتصب القامة
أرعبهم أن عماك يضاعف عينيك بدون حدود
أخذوك إلى الليل وهم يرتجفون كأنكَ أنتَ
تعاقبهم
فعلا أنت تعاقبهم
فعلا أنت نهايتهم
لا نعرف أين دفنت
ولكن نسمع صوتك في الأمطار
وبين شجيرات الرمان
وأعشاش حفاة العمال
وساعة يولد للبصرة مولود
والآن لدي استفسار شرس
كيف امتدت باسم الشعب يدٌ
لتصافح من غرس السفود بعينيك
صافحتِ السفلة
غسلوا كف القاتل من عينيك
وبعض قبّل مثل كتاب الله يديك
لابد مسحتهم من تاريخ بلاد النهرين
وستمطر يا سيد يا نائم في المجهول بلا عينين
يظهر قبرك بين العشب
وتنزل قطرة طل
أبدعها الصبح لبؤبؤ عينيك الحالمتين
نقف الآن بإجلال ليس لأن الفولاذ شيوعي
ليس لأن مكانك يزداد شموخاً منذ ثلاثين سنة
لكن حين استفردت وصاح السفود بعينيك
رشفت الصبر بصبر
واتجهت بوصلتا عينيك الداميتين إلى الشعب

بريشة الفنان محمود صبري

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
نائب رئيس التحرير
عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: نصير سليم
التصحيح اللغوي: نوري صباح
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

إرث سلام عادل

علي حسين

صنع شيوعيو العراق ارثهم النضالي والسياسي من حكايات الناس ومعاناتهم، جاء مؤسس حزبهم " فهد " من أسرة بسيطة ضربت جذورها في ارض العراق، كان والده مثل معظم العراقيين آنذاك كادحا فقيراً مثل الموت، ومثل الأسى. وتزوج من فقيرة أخرى، صبية موصلية تتقاسم خبزها مع أناس أكثر فقراً، وقد سكن الأب في بغداد، بيتاً عتيقاً ورطبا، مع مستأجرين آخرين، وكأن القدر أراد أن تقع هذه الأسرة في عذاب أليم طويل من أجل وطن مفدى سلفاً في أعماقهم الإنسانية.

فبعد وفاة الوالد تبدأ الأسرة هجرة ثانية إلى البصرة ثم هجرة ثالثة إلى الناصرية هناك يبدأ الفتى يوسف سلمان يوسف " فهد " يعارك الحياة، حيث كان في الصباح يدير معملاً صغيراً لصناعة الثلج، وفي المساء يقطع تذاكر ماكنة سينمائية، وهو في هذا الزحام كان يكتب تقارير عن الفلاحين الفقراء في الناصرية وعن كابسي التمور في البصرة ويرسلها الى جعفر ابي التمن لنشرها في الصحف البغدادية. وفي يوم التقى الاثنان في مقر الحزب"الوطني"حزب ابي التمن، وقال ابو التمن: "يا يوسف انت نقي ومجاهد ولهذا جعلتك عضواً في"الوطني" ".

ومن ذلك العالم القاسي، كتب البيان التأسيسي للحزب الشيوعي العراقي، درس أشياء وتعمق بأخرى.

يكتب مصطفى علي: "انه لو كان لهذا العالم شعور وذكاء يوازيان مقدرته على إعطاء العظماء قدرهم، لتذكر وقفة يوسف سلمان يوسف يوم إعدامه كما يتذكر شهداء الإنسانية، فهو يمثل الشهادة الدائمة للشعب العراقي".

لم يلتفت أحد بادئ الأمر إلى كتابات هذا الشاب الذي أحبة أهل الناصرية جميعا، كان يطبع مقالاته على آلة طابعة عتيقة هي نفسها التي طبعت أول منشور للحزب الشيوعي العراقي.

وعندما أصدر رفائيل بطي جريدته (البلاد) واصل فهد نشر تقاريره وأعمدته فيها مراسلا للصحيفة من الناصرية، فاضحاً الأيادي الخفية التي تدير لعبة الكراسي في الوزارات العراقية.

في تلك الفترة يتعرف على الفكر الماركسي ليبدأ العمل على تشكيل حلقات تضم مناضلين يهتمون بهذا الفكر، وحرر في بداية الثلاثينيات بياناً وقعه بتوقيع (عامل شيوعي) قدم بسببه إلى المحاكمة التي قال أمامها: " لقد كنت وطنياً وعندما أصبحت شيوعياً صرت أشعر بمسؤولية أكبر تجاه وطني " الكتابة عن الحزب الشيوعي العراقي ومؤسسة " فهد " تفترض فريضتين: التوله بالناس، والوله بالوطن وربما، كان لهما مساوون، في هذا الوله، أو ذاك. ولكن ما من احد قاربهم في كليهما معاً، وما من أحد في درجتهم أو في مرتبتهم، و ما من أحد في عشقهم وحرصهم وبذلهم.

يخبرنا كتاب سيرة مناضل الذي يتحدث عن تجربة المناضل الشهيد سلام عادل بان الرجل الذي ولد من عائلة دينية في النجف قرر منذ بداية وعيه السياسي أن يتفرغ إلى عشقه الخاص " الناس " حتى أن كثيرين ظنوا، أن هذا الشاب الناحل لم يكن له من هم سوى ان يجعل من الكفاح الوطني الطريق إلى حياة حرة وكريمة. هكذا عاش على النضال في سبيل الحرية واستشهد على وله حب الناس.

لم يكن مجرد سياسي بل كان ثائرا جامحا.. ساحرا إذا حضر،وساحرا إذا غاب. ولا يغيب الذين يهيمون في قضايا الناس ويتيهون في ربوع الوطن، ويتنقلون بين قراه ومدنه ليصنعوا أثرا بعد اثر.

نقرأ سيرة فهد ومعها سيرة سلام عادل اليوم وننظر الى زرعهم الذي نثراه في ارض العراق من شماله إلى جنوبه، لنكتشف هذه التجربة المثيرة على طريق الأحزان والآلام والظلم.. الظلم الذي عادى الشيوعيين وعادوه منذ أن قال فهد كلمته الأولى وحتى صرخة سلام عادل في وجه جلادية والى اليوم

نقرأ سيرة العراقي سلام عادل ، دائما نتعلم منه، دائما نستدل على القضايا الإنسانية في عالم بالغ التوحش والأسى، هذه المرة يعلمنا هذا المناضل الصلب كيف يكون الإنسان متبصرا يعطي لنفسه حق الذكر والفخر ، وتذهلنا الجرأة التي كان يملكها، والشجاعة التي رافقته، والإقدام الذي رفعه شعاراً.

بعد ٤٩ عاما على استشهاده ننظر إلى صورة سلام عادل ورفاقه والتي تؤكد لنا كل يوم أن لا حياة لوطن ليس فيه رفاق فهد، ولا مستقبل لبلاد ينسى ابناؤها رجلا وقف وحيدا وبكل صلافة ليبصق في وجوه جلاديه .. انها مأثرة سلام عادل الحقيقية وإرثة النضالي الذي علينا جميعا ان نتمسك به ضد الاستبداد والانتهازية السياسية والطائفية والاهم ضد اعادة شبح الدكتاتورية .

عراقيون
من زمن التوهج